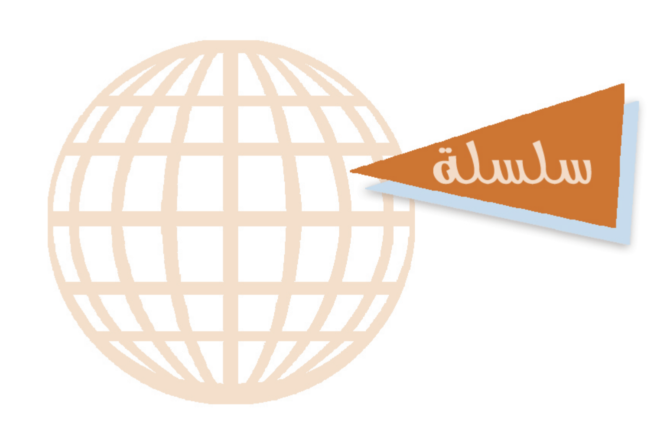


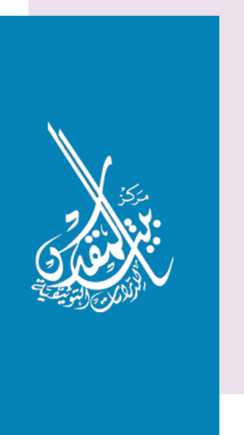
بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية
محرم ١٤٣١ هـ - يناير ٢٠١٠ م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

- ليس لليهود حق في القدس وأرض فلسطين
- فلسطين والمسجد الأقصى في كتابات ابن تيمية
- علماء وفقهاء ومحدِّثون فلسطينيون (ابن قدامة المقدسي)
- تابوت السكينة ... قبلةٌ حرم منها اليهود !!
- قراءة في كتاب : "وليتبروا ما علوا تتبيرا"
- فتاوى مختارة عن فلسطين والتطبيع
- صدر حديثاً (الأربعون الفلسطينية)

٩
شتاء ٢٠١٠م
١٤٣١ هـ
العدد التاسع



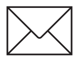
بسم الله الرحمن الرحيم



سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد التاسع





aqsaonline@aqsaonline.info







سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد التاسع (محرم ١٤٣١هـ- يناير ٢٠١٠م)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

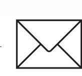
مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية	
فلسطين (غزة)	٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢ - ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٠٥٧٤٦- ٠٠٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦— ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ — محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ للمراسلة : القاهرة — مدينة نصر — مكتب بريد العاشر رقم بريدي : ١١٥٢٨ — ص.ب : ٣٩
لبنان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ هاتف وناسوخ : ٠٠٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ دوار القدس - سنتر حجازي — الطابق الأول — مكتب ٢٦
اليمن (صنعاء)	٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩ - ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية		
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ المندوب :٠٠٩٦٥٦٦٠٠٦٢٧ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي — فرع القاهرة الرئيسي — رقم حساب : ٢٦١١٢٨٢

الأسعـــــــار			
Country	**Copy Price**	**سعر النسخة**	**الدولة**
Palestine	1.5 Dinars	١,٥ دينار	فلسطين
Jordan	1.5 Dinars	١,٥ دينار	الأردن
Yemen	200 Real	٢٠٠ ريال	اليمن
Saudi Arabia	10 Real	١٠ ريال	السعودية
Bahrain	1 Dinar	١ دينار	البحرين
Qatar	10 Real	١٠ ريال	قطر
Oman	1 Real	١ ريال	عمان
UAE	10 Dirhams	١٠ دراهم	الإمارات
Egypt	5 Pounds	٥ جنيهات	مصر
Kuwait	750 Fils	٧٥٠ فلساً	الكويت

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



• **المراسلات**

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص — نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

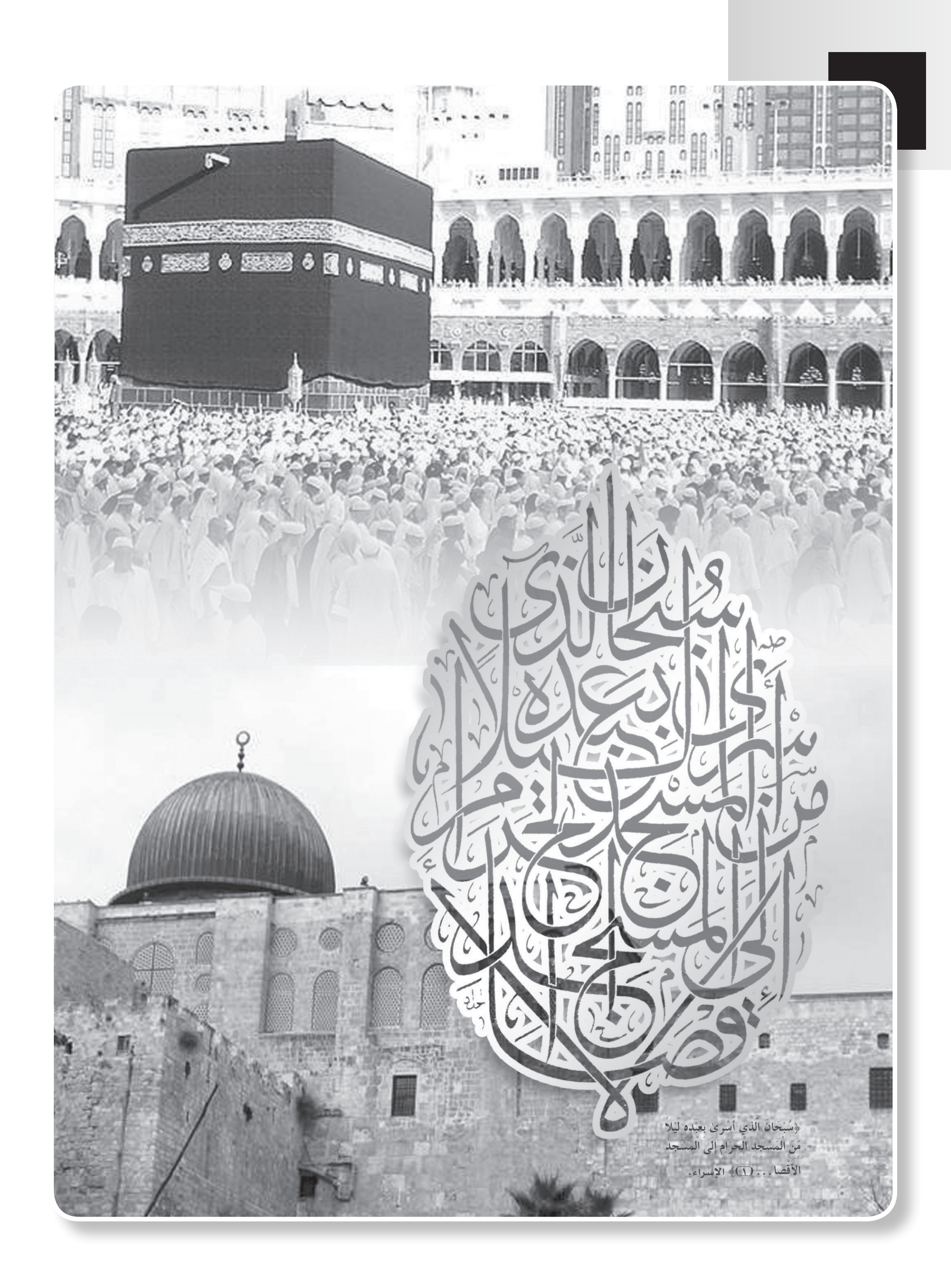
www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info

فهرس الموضوعات





﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا... (١)﴾ الإسراء.



سلسلة بيت المقدس للدراسات



كلمة العدد

المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



مدينة القدس المحتلة حملة تهويد مكثفة متسارعة وكثيفة مثل الحملة التي تشهدها في هذه الأيام ؛ حملة تجري في إطار عملية تغيير واقع المدينة لتحويلها إلى مدينة ذات طابع يهودي ، ترادف معها إجراءات وممارسات تطهير عرقي شديد العنصرية لعزل القدس عن محيطها العربي وعن بقية أجزاء الضفة الغربية.

وخلال العام الماضي حتى الآن (٢٠٠٨ م – ٢٠٠٩م) ازدادت وتيرة مصادرة الأراضي وإقامة المغتصبات ، وهدم المنازل ، والاستيلاء على البيوت ، وإحكام دائرة الجدار حول القدس ، والمسارعة في جلب اليهود من شتى أنحاء العالم ، وإقامة المتاحف والكنس وفتح الأنفاق ، وكأنهم في سباق مع الزمن .

حملة تهويد مكثفة على القدس لتحويلها إلى مدينة ذات طابع يهودي وإجراءات تطهير عرقي شديد العنصرية لعزل المدينة عن محيطها العربي

وانقلبت أعياد اليهود ومنها يوم "الغفران" إلى يوم عدوان على المسجد الأقصى المبارك وانتهاك حرمته وتدنيسه ، وتتجدد مثل هذه الممارسات كل سنة وبالأخص في ذلك اليوم ، ويتعبدون فيه بدخول المسجد الأقصى والتنكيل بأهله المسلمون ، وهم لا يعتبرون الاعتداء على مقدسات المسلمين وعلى أهل فلسطين ذنب يذكر !! فهؤلاء بعقيدتهم أغيار خلقوا على هيئة البشر ليستأنس بهم اليهود !! وهذا ما يكررهُ حاخاماتهم في كل مناسبة على الرغم من أن يوم الغفران مناسبة دينية يهودية يزعمون أنها لغسل الخطايا وتكفير الذنوب ، ويعتبروه أقدس أيام السنة لذلك يُطلقون عليه مسمى "سبت الأسبات" وهو اليوم الذي يُطهِّر فيه اليهودي نفسه من كل ذنب !! لذا يطلبون فيه الرحمة والاستغفار ؛ إلا أنه من المفارقات العجيبة أن يطلب المغفرة من يفعل هذه الممارسات من قتل وتشريد الآلاف من البشر ، ثم يتوجهون إلى معبودهم لكي يغفر لهم ذنوبهم !!

كلمة العدد

لا شك أن ما يحدث وفق مخطط مسبق التحضير ، والاعتداءات المتكررة في كل عيد يهودي بل وفي كل شهر عبري ترويض للعقل العربي والإسلامي بقبول حقيقة الرضا بدخول اليهود الدائم إلى المسجد الأقصى.

فأرادوا أن تستمر هذه المسيرات بربطها بالمناسبات الدينية المتكررة على مدار العام، ليحققوا من خلالها الكثير من الغايات والتي لن تتحقق إلا بافتعال تلك الاعتداءات ، فعلى الرغم من أن دعوات الاقتحام تتم من جماعات يهودية متطرفة إلا أن قوات الشرطة وبأعداد كبيرة تشارك في حمايتهم والاعتداء على المصلين في داخل المسجد الأقصى .

وهذه الاعتداءات لعلها - في نظرهم - تسرّع مشروع تقسيم المسجد الأقصى ، وهو المشروع العاجل الذي بدأ تنفيذه ، وعندما تحدث صدامات ودماء فإن ذلك يكون مبرراً لليهود " لتنظيم الوضع " وحماية المصلين !! ومن ثم يقومون بتقسيم المسجد الأقصى بين الطرفين كما حدث في المسجد الإبراهيمي !!

نحن الآن أمام مخطط لفرض السيادة الصهيونية على المسجد الأقصى ، ولن يتحقق ذلك إلا بتلك الاعتداءات ، خاصة في ظل غياب التحرك العربي والإسلامي

لا شك أنهم افتعلوا هذه الأحداث ليحققوا أهدافاً وضعوها ؛ ومن غير تلك الاعتداءات لن تتحقق أهدافهم المرجوة ، ولذا فنحن الآن أمام مخطط لفرض السيادة الصهيونية على المسجد الأقصى ، ولن يتحقق ذلك إلاّ بتلك الاعتداءات ، خاصة أن غياب التحرك العربي والإسلامي ساهم في تكرار مثل تلك الاعتداءات .

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة:٣٢).

أسرة التحرير ،





سلسلة بيت المقدس للدراسات





ليس لليهود حق في القدس وأرض فلسطين

أ.عيسى القدومي

ليس لليهود حق في القدس

ليس لليهود حق في القدس وأرض فلسطين

أ.عيسى القدومي



قبل أيام لإلقاء محاضرة حول التهويد في القدس، وبعد الانتهاء من المحاضرة طرح أحد الحضور السؤال التالي : أليس لليهود حق في المسجد الأقصى وأرض فلسطين ؟! سؤال فاجأني؛ مما جعلني أتأمل لحظات، ثم قلت بيني وبين نفسي لماذا يتكرر هذا السؤال على مسامعنا بدءا من وسائل الإعلام والفضائيات والمؤتمرات والندوات ومروراً باللقاءات والمناقشات ؟! وفي بعض الأحيان لمن لا يجرؤ أن يطرح هذا للعلن يكون الهاتف أو البريد الإلكتروني هو الوسيلة التي يعبر فيها الشخص عما يجول في خاطره .

وتساءلت بعد جوابي على ذلك السؤال : ما السبب في تكرار مثل هذه التساؤلات ؟! ومن أشاع مثل هذا التشكيك عند بعض النفوس ؟! ولماذا تفشى الجهل في معرفة وإدراك حقوقنا مع ما نعيشه من بحر الفضائيات والبرامج والمناقشات ؟! ولماذا أضحى المواطن العربي في صراع داخلي ؟!!

لماذا لم تنطلي أكاذيب اليهود على الجيل الأول الذي عايش مأساة فلسطين منذ ١٩١٧م إلى سقوطها بأيدي عصابات اليهود فكتاباتهم ودفاعهم عن حقوقهم في المسجد الأقصى وأرض فلسطين راسخة

ولماذا لم تنطلي تلك الأكاذيب على الجيل الأول الذي عايش مأساة فلسطين منذ ١٩١٧م إلى سقوطها بأيدي عصابات اليهود، ؛ فكتاباتهم ودفاعهم عن حقوقهم في المسجد الأقصى وأرض فلسطين راسخة كرسوخ الحجر والشجر في الأرض المباركة ؟!

وتذكرت حينها العبارة الجميلة التي كتبها العالم والمؤرخ البريطاني " أرنولدج.توينبي " في مقدمة كتابه " تهويد فلسطين " ص ٩ بأن : " من أشد المعالم غرابة في النزاع حول فلسطين هو أن تنشأ الضرورة للتدليل على حجة العرب ودعواهم " .

سؤال عاجل وجواب آجل :

سأبدأ في خوض جواب هذا السؤال والرد على تلك الشبهة بتساؤلات لا أريد جوابها في الحال ، ولكنني أريده أن يكون بعد قراءة وتأمل وطول بحث وتفكير ، حتى لا نهزم في مواطن النقاش ، وإثارة الشبهات والأباطيل :

١. من الأسبق على أرض فلسطين العرب أم اليهود ؟

٢. ومن استقر فيها أكثر العرب أم اليهود ؟

٣. وهل تمكن فيها الإسلام أكثر أم اليهودية ؟

٤. وهل سادت على هذه الأرض اللغة العربية أم العبرية ؟

٥. وهل قرأ عليها القرآن أكثر أم التوراة ؟

٦. ومن بني أولاً المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم ؟

٧. وهل قُدِّست تلك الأرض قبل بني إسرائيل أم بعد دخولهم ؟

٨. وهل دافع عن هذه الأرض المباركة العرب أم اليهود ؟

٩. ومن دحر تسع حملات صليبية وحررها من الاحتلال ؟

١٠. وهل انتزع العرب فلسطين من اليهود ؟

١١. وهل هدم العرب لليهود فيها دولة قائمة ؟

١٢. هل اللغة العبرية هي لغة إبراهيم عليه السلام ؟

١٣. ومن هم الذين بذلوا أرواحهم للدفاع عنها وطرد الروم والصليبيين منها ؟

١٤. وهل رأي هؤلاء وأجدادهم أرض فلسطين في حياتهم ؟

١٥. ولماذا لا يطالب اليهود بالأوطان التي هاجروا منها في أوروبا و غيرها ؟

١٦. وهل المسجد الأقصى بني على أنقاض الهيكل المزعوم ؟

١٧. وهل يهود اليوم هم من سلالة يهود الأمس ؟

١٨. وما علاقة الفلاشا بأرض فلسطين ؟

١٩. وأية سلالة يهودية كانت وما زالت في فلسطين ؟

٢٠. وهل وعد بلفور يعطيهم الحق في أرض المسلمين ؟

٢١. وهل قرار تقسيم فلسطين يعطي هذا الحق المزعوم ؟

٢٢. وهل أنبياء بني إسرائيل كانت دعوتهم للإسلام أم لليهودية ؟!

٢٣. وما هي ملة أنبياء الله جميعاً (سواء من أرسل إلى بني إسرائيل أو إلى غيرهم من الأمم) ؟

٢٤. وهل يوشع بن نون عليه السلام دخل الأرض المقدسة مع اليهود؟!!

ومن أحق بأرض فلسطين اليهود أم المسلمون في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥).

٢٥. وهل يهود اليوم هم عباد الله ؟!

٢٦. من أحق الناس بهذه الأرض بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ؟!

٢٧. وهل تواجد اليهود بضع سنوات يلغي حق من عاش عليها آلاف السنين ؟! ولماذا يلغي قليلهم كثير غيرهم ؟!

٢٨. وماذا قررت لجنة التحكيم في أحداث البراق في عام ١٩٢٩ م ، لمن تعود ملكية ذلك الحائط؟!

٢٩. وهل كان بناء سليمان للمسجد الأقصى أول البناء ؟! أم تجديداً وتعاقب عليه من قبله الأنبياء والرسل ؟

٣٠. وهل كان إبراهيم الذي يدعون وراثته يهودياً ؟

ليس لليهود حق في القدس وأرض فلسطين

حقائق تاريخية :

إن فلسطين بلا شك أرض عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب وموطن عريق لسلالات من العرب استقروا فيها أكثر مما استقر اليهود وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة وسادت فيها العربية أكثر مما سادت فيها العبرية .

فأين كان اليهود كل هذه القرون إذا كانوا أصحاب حق في فلسطين ؟! ولماذا يدَّعون إرثاً لم يدفع عنه أسلافهم غارة بابل ، ولا غزو الرومان ولا عادية الصليبيين ؟!! ألا يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه ؟!

أليس من الثابت تاريخياً وجود القبائل العربية من الكنعانيين [1] في فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنين، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا الحالي، فالعرب عاشوا في فلسطين قبل مجيء اليهود إليها، وفي أثناء وجودهم فيها، وظل العرب فيها بعد طرد اليهود منها .

فلسطين موطن عريق لسلالات من العرب استقروا فيها أكثر مما استقر اليهود وتمكن فيها الإسلام أكثر من غيره وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة وسادت فيها العربية أكثر مما سادت فيها العبرية .

وقد أثبت التاريخ مرور فترات طويلة لم يكن فيها أي يهودي في فلسطين والقدس ، فأي عرق استمر من الاتصال في هذه البلاد ؟وأي حق لهذا الأثيوبي والروسي والصيني وغيرهم في فلسطين الذين لم تطأها أقدامهم ولا أقدام أجدادهم في أي يوم من الأيام ، فيما يقتلع الفلسطيني من أرضه وجذوره الممتدة إلى آلاف السنين ثم يلقى في العراء مشرداً بلا وطن وبلا هوية ؟!

نقول ليهود اليوم : حين يدّعي شعب معين حقاً تاريخياً في منطقة معينة فيجب أن يكون له حق عرقي سلالي، ولكي تتشكل سلالة معينة فإن ذلك يتطلب آلاف السنين من التواجد المستمر ، فالسؤال الذي

نسأله : أية سلالة يهودية كانت وما زالت في فلسطين ؟هل هو - العرق الفلاشي الأفريقي ؟ أم هو - العرق القوقازي السوفياتي ؟ أم هو العرق الأشكنازي الأمريكي ؟ أم العرق الأشكنازي الأوروبي ؟أم هو عرق دول حوض البحر المتوسط ؟ أم هو العرق الشرقي العربي ؟!

أليس أكثر من ٨٠٪ من اليهود المعاصرين - حسب دراسات عدد من اليهود أنفسهم لا ينتمون تاريخياً للقدس وفلسطين ، كما لا ينتمون قومياً لبني إسرائيل ، فالأغلبية الساحقة ليهود اليوم تعود إلى يهود الخزر [٢] (الأشكناز) وهي قبائل تترية - تركية قديمة كانت تقيم في شمال القوقاز، وتهودت في القرن الثامن الميلادي، ولم يتسنى لهم أو لأجدادهم أن يروا فلسطين في حياتهم.

واليهود المعاصرون - سلالة الخزر- إن كان لهم حق المطالبة بأرض فعليهم أن يطالبوا بالحق التاريخي لمملكة الخزر بجنوب روسيا وبعاصمتهم (إتل) وليس بفلسطين أو بيت المقدس ، لأن أجداهم لم يطؤوها من قبل ، ومن دولة " خزريا " اليهودية انحدر ٩٢٪ من يهود العالم[٣] ، وتقدر نسبة يهود الخزر في فلسطين بحوالي ٨٣ ٪ من اليهود ككل في فلسطين [٤]. فإن كان ثمة حق عودة لليهود ، فهو ليس إلى فلسطين وإنما إلى جنوب روسيا .

أية سلالة يهودية كانت وما زالت في فلسطين هل هو - العرق الفلاشي الأفريقي أم - العرق القوقازي السوفياتي أم العرق الأشكنازي الأمريكي أم العرق الأشكنازي الأوروبي أم عرق دول حوض البحر المتوسط ؟ أم العرق الشرقي العربي ؟!!

يقول دنلوب[٥] : " إن يهود أوروبا الشرقية ، وعلى الأخص يهود بولندا منحدرون من خزر العصور الوسطى ، ولا شك أن وجود أغلبية من ذوي البشرة الشقراء والشعر الأشقر و العيون الملونة بين يهود أوروبا الشرقية ينبغي أخذه بعين الاعتبار و إيجاد تفسير له " .

ولو جاز المطالبة بتوزيع خرائط وحدود الأوطان المعاصرة بناء على التاريخ القديم، لطالب المصريون بإمبراطورية رمسيس الأكبر، ولطالبت إيران بمملكة قمبيز، ولطالبت مقدونيا بإمبراطورية الإسكندر المقدوني، ولتحول العالم إلى صورة من المطالبات ليس لها

نظير. فتلك الذريعة لا تعتبر في منطق الأعراف الدولية التي يتحاكمون إليها ، وإلا لترتب على ذلك تغيير خارطة العالم أجمع !!

والغريب أن هذا الحق - المزعوم - لم يظهر طوال القرون التي مضت ؛ بل لم يظهر بداية ظهور الصهيونية ، حيث أن فلسطين لم تكن هي المرشَّحة لتكون الوطن القومي لليهود ؛ بل رُشحت عدة أقطار في أفريقيا وأمريكا الشمالية كذلك، ولم تَظهر فكرة فلسطين - باعتبارها أرض الميعاد - إلا بعد فترةٍ من الزمن . فقد حاول هرتزل الحصول على مكان في (مُوزمبيق) ثم في (الكنغو) البلجيكي، كذلك كان زملاؤه في إنشاء الحركة الصهيونية السياسية، فقد كان "ماكس نوردو" يلَقَّب بالإفريقي و"حاييم وايزمان" بالأوغندي، كما رُشِّحت (الأرجنتين) عام ١٨٩٧م و(قبرص) عام ١٩٠١م ، و(سيناء) في ١٩٠٢م ثم (أوغندا) مرَّة أخرى في ١٩٠٣م بناء على اقتراح الحكومة البريطانية، وأُصيب هرتزل بخيبة أملٍ كبيرة؛ لأن اليهود في العالم لم تَرُقْ لهم فكرة دولة يهوديَّة سياسيَّة؛ سواء لأسباب أيديولوجية؛ أو لأنهم كانوا عديمي الرغبة في النزوح عن البلاد التي استقرُّوا فيها. بل إن مؤتمر الحاخامات الذي عُقد في مدينة فيلادلفيا في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر أصدر بياناً يقول: إن الرسالة الروحية التي يَحمِلها اليهود تتنافى مع إقامة وحدة سياسية يهودية منفصلة(٦) .

لو جاز المطالبة بتوزيع خرائط وحدود الأوطان المعاصرة بناء على التاريخ القديم لطالب المصريون بإمبراطورية رمسيس الأكبر، ولطالبت إيران بمملكة قمبيز

وهذا ما أكده حديثاً أكثر من حاخام من حاخامات الأرثوذكس(٧) الذين كشفوا حقيقة هذا الكيان الغاصب الذي أسمى نفسه "إسرائيل"!! وكيف أن قيام هذا الكيان مخالف للعقيدة اليهودية التي ترى أن اليهود منفيون في الأرض بأمر من الله بسبب مخالفتهم لتعاليم اليهودية؟!! وأنه يجب ألا تكون لهم دولة!! لأن قيام الكيان الصهيوني يعارض أوامر التوراة!!

إن كان لليهود حق في فلسطين فلماذا يشيعون الأكاذيب ؟

هل يحتاج من يزعم بأنه صاحب حق إلى إطلاق وإشاعة الأكاذيب لأخذ حقه ؟!! ولماذا أطلقوا العديد من الأكاذيب لتسويق الحجج وإيجاد المبررات لسلب الأرض ؟!ولماذا اختبئوا وراء أكذوبة أنهم لم يأخذوا أرض فلسطين إلا بيعاً من أهلها وشراء من اليهود؟! أيحتاج صاحب الحق أن يشتري ما يملكه ؟!!

ولماذا قالوا أن فلسطين أرض بلا شعب ؟! وأنها صحراء خالية ؟ وأنهم حولوها من جرداء إلى جنان ؟! وأن الفلسطينيين خرجوا منها طوعا ولم تخرجهم العصابات الصهيونية؟! وغيرها الكثير من الأكاذيب ... التي لخصها "عاموس إيلون" بقوله: "الإسرائيليون أصبحوا غير قادرين على ترديد الحجج البسيطة المصقولة وأنصاف الحقائق المتناسقة التي كان يسوقها الجيل السابق "(٨). ويقول إيلي إيلون " إن أي شيء يقيمه الإسرائيليون مهما كان جميلاً ، إنما يقوم على ظلم الأمة الأخرى "(٩).

هل يحتاج من يزعم بأنه صاحب حق إلى إطلاق وإشاعة الأكاذيب لأخذ حقه ؟!! وإنما أطلق اليهود العديد من الأكاذيب لتسويق الحجج وإيجاد المبررات لسلب أرض فلسطين

حقائق قرآنية :

يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في تفسيره قول الله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١) ؛ كان بنو إسرائيل أفضل العالم في زمانهم؛ لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة:٤٧)؛ لأنهم في ذلك الوقت هم أهل الإيمان ؛ ولذلك كُتب لهم النصر على أعدائهم العمالقة، فقيل لهم: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١) و" الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ " هي فلسطين؛ وإنما كتب الله أرض فلسطين لبني إسرائيل

في عهد موسى؛ لأنهم هم عباد الله الصالحون؛ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، و﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف:١٢٨).

إذاً المتقون هم الوارثون للأرض؛ لكن بني إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين؛ أما في وقت موسى فكانوا أولى بها من أهلها؛ وكانت مكتوبة لهم، وكانوا أحق بها؛ لكن لما جاء الإسلام الذي بُعث به النبي صلى الله عليه وسلم صار أحق الناس بهذه الأرض المسلمون " (١٠) .

وقال الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة : " وقال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿.. سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف:١٤٥) وهي الدار التي كان بها أولئك العمالقة، ثم صارت بعد هذا دار المؤمنين ، وهي الدار التي دل عليها القرآن من الأرض المقدسة ... فأحوال البلاد كأحوال العباد فيكون الرجل تارة مسلما وتارة كافرا ، وتارة مؤمنا وتارة منافقا ، وتارة برا تقيا وتارة فاسقا ، وتارة فاجرا شقيا؛ وهكذا المساكن بحسب سكانها"(١١).

المتقون دوما هم الوارثون للأرض كما قال الله عز وجل؛ لكن بني إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين

وفي إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ج٣ص ٩٨ يفسر الآية بالآتي : ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١) يعني: أرض فلسطين، ليخلِّصوها من الوثنيين لأنها كانت بيد الوثنيِّين، وموسى عليه السلام أُمر بالجهاد لنشر التّوحيد ومحاربة الشرك والكفر بالله وتخليص الأماكن المقدَّسة من قبضة الوثنيِّن، وهذا من أغراض الجهاد في سبيل الله. الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ المائدة لأن الله كتب أن المساجد والأراضي المقدَّسة للمؤمنين من الخلق من بني إسرائيل أوغيرهم ، كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ شرع

أن تكون الولاية عليها للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥) ، فالولاية على المساجد - وخصوصاً المساجد المباركة وهي المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى وسائر المساجد- للمؤمنين، ولا يجوز أن يكون للكفار والمشركين من الوثنيِّين والقبوريِّين سلطة على مساجد الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (التوبة:١٧) .

وفي الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/٢٢٥) : ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِين • قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُون﴾ (المائدة: ٢١-٢٢) الآيات ، وقال تعالى لما أنجى موسى وقومه من الغرق : ﴿.. سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف:١٤٥) وكانت تلك الديار ديار الفاسقين لما كان يسكنها إذ ذاك الفاسقون ثم لما سكنها الصالحون صارت دار الصالحين . وهذا أصل يجب أن يعرف . فإن البلد قد تحمد أو تذم في بعض الأوقات لحال أهله ثم يتغير حال أهله فيتغير الحكم فيهم ؛ إذ المدح والذم والثواب والعقاب إنما يترتب على الإيمان والعمل الصالح أو على ضد ذلك من الكفر والفسوق والعصيان"[١٢].

الولاية على المساجد - وخصوصاً المساجد المباركة لا بد أن تكون للمؤمنين ولا يجوز أن يكون للكفار والمشركين من الوثنيِّين والقبوريِّين سلطة على مساجد الله

وقد نبه الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في رسالة له باسم "الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى من التبديل" وفيها تحقيق بالغ أن "يهود" انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل زمن بني إسرائيل، كانفصال إبراهيم عن أبيه آزر، والكفر يقطع الموالاة بين المسلمين والكافرين كما في قصة نوح مع ابنه؛ ولهذا فإن الفضائل التي كانت لبني إسرائيل ليس ليهود فيها شيء، ولهذا فإن إطلاق اسم بني إسرائيل على يهود يكسبهم فضائل ويحجب عنهم رذائل، فيزول التمييز بين "إسرائيل" وبين يهود المغضوب عليهم، الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة" [١٣].

من سكن من بني إسرائيل في أرض فلسطين؟

سكن أرض فلسطين "الأرض المقدسة" في الماضي أجيال مؤمنة من بني إسرائيل وأقاموا عليها حكماً إسلامياً مباركاً زمن يوشع عليه السلام وطالوت، وزمن داود وسليمان عليهما السلام، ولقد كتب الله الأرض المقدسة فلسطين لذلك الجيل المؤمن من بني إسرائيل لإيمانهم وفضلهم على الكافرين الذين كانوا في زمانهم ومكنهم من دخولها على يد يوشع بن نون عليه السلام، ونصرهم على أعدائهم الكافرين، فلما جاءت أجيال جديدة منهم، وخالفت شرط الاستخلاف، ونقضت عهد الله وطغت وبغت، أوقع الله بها لعنته وسخطه ونزع الأرض المقدسة منهم، وكتب عليهم الشتات والضياع في بقاع الأرض كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأعراف:١٦٧).

هل القدس مقدسة منذ زمن بني إسرائيل ؟!

ولا شك أن في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ (المائدة:٢١) دليل على أن القدس وفلسطين مقدسة منذ القدم، قبل أن يحل بها قوم "موسى" عليه السلام لأن وجود المسجد الأقصى في القدس وفلسطين قبل حلول بني إسرائيل في فلسطين، وقبل أنبياء بني إسرائيل الذين يزعم اليهود وراثتهم.

ودليل آخر من السنة أنه كان من تعظيم موسى عليه السلام للأرض المقدسة أن سأل الله تبارك وتعالى عند الموت أن يدنيه منها. روى مسلم في صحيحه مرفوعاً: "فسأل الله تعالى أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر"(١٤). قال النووي: "وأما سؤاله - أي موسى

سكن أرض فلسطين «الأرض المقدسة» في الماضي أجيال مؤمنة من بني إسرائيل وأقاموا عليها حكماً إسلامياً مباركاً زمن يوشع عليه السلام وطالوت وداود وسليمان

عليه السلام - الإدناء من الأرض المقدسة فلشرفها، وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم " (١٥).

وجميع الرسل والأنبياء من بُعث منهم إلى بني إسرائيل أو إلى غيرهم من الأمم، دينهم الإسلام، ورسالتهم هي الإسلام، ودعوتهم التوحيد، وأتباعهم الذين آمنوا بهم هم المسلمون، كما قال تعالى على لسان نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس:٧٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (البقرة:١٣٠)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ (المائدة:١١١).

فالإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم فإبراهيم وإسماعيل وإسحاق والأسباط وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام ... دينهم جميعاً الإسلام، والذين قدر الله سبحانه وتعالى أن يتحرر بيت المقدس على أيديهم، وسلطانهم وإقامة حكم الله عليها هم المسلمون ومن هؤلاء؛ المسلمون بقيادة يوشع بن نون، والمسلمون المجاهدون الذين من بينهم داود عليه السلام، وجاء بعد داود عليه السلام ابنه سليمان عليه السلام وعلى عهده كان بيت المقدس عاصمة للدولة الإسلامية وليست عاصمة لليهود كما يزعمون. والمسلمون صحابة رسول الله رضوان الله عليهم، فعلى أيديهم بدأت معارك التحرير بما في ذلك بيت المقدس، وشاء الله أن يتحرر ويقوم عليها حكم الإسلام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٥هـ، والمسلمون بقيادة نور الدين محمود بن زنكي، وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم من الحكام المسلمين هم الذين قادوا المجاهدين المسلمين حتى تحقق على أيديهم تحرير بيت

الإسلام ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم فإبراهيم وإسماعيل وإسحاق والأسباط وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام ...دينهم جميعاً الإسلام

المقدس بعد ٩٣ عاماً من اغتصابها (١٦).

وعقيدتنا في أنبياء الله تعالى – من بني إسرائيل أو غيرهم – هي الدعوة إلى الإسلام ؛ نحن ننكر على الجهلة من الكُتّاب ذمهم وطعنهم لأنبياء بني إسرائيل ، واعتبارهم يهودا داخلين في دائرة العداء ، ووصفهم بأوصاف لا تليق بأنبياء الله تعالى ، فمنهم من ذم موسى وهارون عليهما السلام ، ومنهم من حقد بكتاباته على داود عليه السلام لأنه قتل جالوت ، ووصف فترة حكمه بالفساد ، ومنهم من وصف سليمان عليه السلام بالملك اليهودي المستبد؛ لأنه استعمر بلاد العرب حتى اليمن ، ومنهم أساء إلى يوشع بن نون فتى موسى "عليهم السلام" لأنه دخل فلسطين وقاتل أهلها من العرب !!

فهم – بجهلهم – يكرهون كل من كان من بني إسرائيل ولو كان صالحاً تقياً أو نبياً رسولاً، ويمدحون كل من وقف أمام بني إسرائيل ولو كان كافراً ظالماً ؛ ولا يفرقون بين أنبياء بني إسرائيل ومن آمن معهم وتاريخهم المشرق الذي حكمهم فيه مؤمنوهم وصالحوهم ، وقادهم فيه أنبياؤهم ، فهذا التاريخ نعتبره تاريخاً إسلامياً مثل تاريخ موسى وهارون ، وتاريخ داود وسليمان ، وتاريخ زكريا ويحيى ، وتاريخ عيسى عليهم الصلاة والسلام ، وبين التاريخ الأسود الذي يقوم على الكفر والتكذيب ومحاربة الحق ونقض العهود وقتل الأنبياء وممارسة الظلم والسعي في الفساد ونشر الرذائل والمنكرات ، فهذا التاريخ هو التاريخ الحقيقي لليهود ، وهذا ما نتبرأ منه وننكره ونحكم عليهم بالكفر والظلم والفسوق والعصيان .

المسلمون بقيادة نور الدين محمود بن زنكي ، وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم من الحكام المسلمين هم الذين قادوا المجاهدين المسلمين حتى تحقق على أيديهم تحرير بيت المقدس بعد ٩٣ عاماً من اغتصابها

والدفاع عن حقوقنا لا يكون بذم أنبياء الله الذين اصطفاهم من بين الخلق ليحملوا رسالته ، ويدعوا إلى توحيده ، وإن تقسيم بني إسرائيل وتاريخهم إلى قسمين إنما هو في الكلام على بني إسرائيل السابقين، الذين كانوا قبل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فمؤمنهم منا،

وكافرهم عدونا ، أما بعد بعثة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم مطالبون بتصديقه والإيمان به واتباعه والدخول في دينه ، فمن آمن بدعوة الإسلام فهو مؤمن مسلم ، أخ لنا وواحد منا كالصحابي الجليل عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، ومن رفض ذلك وأصر على يهوديته فهو كافر ، أي أن كل اليهود بعد البعثة كفار ، وموقفنا من تاريخهم البراءة والإنكار .

وهناك أخطاء في أذهان الكثيرين لا بد أن تصحح فأنبياء بني إسرائيل ليسوا يهودا ولكن اليهود هو كل من كفر في رسالة نبيه ؛ وأن لا صلة ليهود اليوم بسلالة بني إسرائيل – وهذا بإثبات واعتراف اليهود أنفسهم – وأن لا حق لليهود في القدس ولا غيرها من أرض فلسطين لا من قريب ولا من بعيد ؛ والأرض المقدسة لا تتغير بملك الكافر، فتبقى قدسيتها ومكانتها لحين تحريرها من أيدي الأعداء .

وفي الختام نقول : كيف تكون الأرض المقدسة لمن أعرض عن شرائع الله تعالى وفرائضه ووصاياه؟! وكيف تكون الأرض المقدسة لمن عبد غير الله تعالى ، وعبد الآلهة والأوثان ؟!!وكيف تكون الأرض المقدسة لمن كذّب الرسل وقتل الأنبياء وأساء الأدب مع الله تعالى ؟!!وكيف تكون تلك الأرض المباركة حق لمن كفروا من بني إسرائيل ، وأدعوا كذباً أنهم أحفاد نبي الله يعقوب عليه السلام ؟!!

كيف تكون الأرض المقدسة لمن أعرض عن شرائع الله تعالى وفرائضه ووصاياه؟! وكيف تكون الأرض المقدسة لمن عبد غير الله تعالى ، وعبد الآلهة والأوثان ؟

ونقول لكل من أعطي لليهود الصهاينة الحق في أرض فلسطين التي لا يملكها ولا يستحقها غير المسلمين – زوراً وبهتاناً – وربط وعد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين الصادقين الموحدين بوعد بلفور ، هذه الأرض لأهل الإيمان والتقوى طال الزمان أو قصر ، فالنصر والتمكين لدين الله قادم لا محالة بنا أو بغيرنا قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣).

فالنصر موعود الله سبحانه وتعالى للجباه الساجدة، والقلوب الموحدة، والأيدي الطاهرة المتوضئة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه سيحقق النصر على أيدي المؤمنين أتباع هذا الدين في الأرض المقدسة على أعدائهم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين على من ناوأهم وهم كالإناء بين الأكلة، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"[١٧].

أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه سيحقق النصر على أيدي المؤمنين أتباع هذا الدين في الأرض المقدسة على أعدائهم

• الهوامش :

(١) الكنعانيون هم من أقدم الجماعات البشرية التي وعى التاريخ سكناهم لأرض فلسطين، وهم جزء من الهجرات العربية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين التي سُميت لذلك في فجر تاريخها بـ" أرض كنعان" .

(٢) يهود الخزر، هم من الأتراك المغول ، و وطنهم في بلاد الخزر الواقعة في جنوب روسيا في جوار مصب نهر الفولغا في بحر الخزر (بحر قزوين)، و هؤلاء اليهود كانوا أكبر الكتل المتهودة ، وقد اعتنق أكثر أهلها الدين اليهودي في العصور الوسطى بعد اعتناق أميرهم اليهودية ، وبقيت تمارس الديانة اليهودية بحرية هناك حتى أواخر القرن العاشر الميلادي.وللاستزادة يرجع إلى كتيب "يهود اليوم ...ليسوا يهوداً " لـ بنيامين فريدمان.

(٣) دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل ص:٣٦-٣٧ .

(٤) أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي ص: ٧٤ .

(٥) تاريخ يهود الخزر لـ:د.م. دنلوب - ترجمة : سهيل زكار ص:٣٤٦ -٣٤٧ .

(٦) د . يوسف القرضاوي ، (القدس قضية كل مسلم) ، بتصرف واختصار .

(٧) تيار اليهود الأرثوذكس هو الأكبر بين التيارات اليهودية في العالم والأوسع انتشارا ، ويضم في صفوفه الجماعات المتدينة الوطنية اليهودية والجماعات الأكثر تزمتا وتشددا بما له علاقة بأصول الديانة اليهودية، وفي مقدمة هؤلاء "الحريديم" - أي المتشددون دينيا واجتماعيا وسلوكيا - وينادون بالتمسك الشديد بكافة أصول الديانة اليهودية وشرائعها كما هو وارد في التوراة منذ بداية اليهودية وحتى أيامنا المعاصرة، وفي مقدمة ذلك الشرائع والتعليمات والأنظمة التي يجب على اليهودي، خاصة المتدين، السير بموجبها. ويعتقدون بكل ما جاء في التوراة والتلمود، والأرثوذكسية ذاتها مكونة من عدّة تيارات، ولكن المشترك فيما بينها هو موافقتها وتوافقها على أن الشريعة اليهودية هي مركز حياة الشعب اليهودي كجماعة وأفراد .

(٨) عاموس إيلون – موسوعة اليهود واليهودية – عبد الوهاب المسيري .

(٩) موسوعة اليهود واليهودية – عبد الوهاب المسيري .

(١٠) تفسير القرآن محمد صالح العثيمين ج٣ ص ١١٧ .

(١١) السلسلة الصحيحة ج٨ ص ٣٥٦ .

(١٢)الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/٢٢٥) .

(١٣) معجم المناهي اللفظية ، للشيخ بكر أبو زيد ؛ ص ٩٣ .

(١٤) صحيح مسلم ،حديث رقم ٣٤٧٤ .

(١٥) شرح النووي لصحيح مسلم ، ج٨ ص١٠٣ .

(١٦) أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، د.جمال عبد الهادى .

(١٧) أخرجه الطبراني في الكبير رقم ٧٥٤ وصححه الألباني في الصحيح رقم ٢٧٠ .





سلسلة بيت المقدس للدراسات



فلسطين والمسجد الأقصى في كتابات ابن تيمية

أ.مصطفى رسلان

فلسطين والمسجد الأقصى في كتابات ابن تيمية

فلسطين والمسجد الأقصى في كتب وكتابات ابن تيمية

أ.مصطفى رسلان

(النَّقْلُ الأَمِين لِمَا وَرَد عَن ابْنِ تَيْمِيَّة بِشَأْنِ فَلَسْطِين)

كان شيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام بن تيمية الحراني - رحمه الله - ولا يزال في مقدمة أئمة هذا الدين الحنيف الذين يُحتذى بهديهم ويُقتدى بعلمهم ويُستشهد بأقوالهم في شتى المسائل والأحكام، حسبك أن تسمع - ولا مبالغة- مقالة منقولة عنه ليثْلُجَ بها صدرُك، وتقَرَّ بها عينُك؛ فإنه لا يختلف اثنان على مكانة هذا الرجل الرفيعة، ومنزلته العالية بين الناس عامة وبين أهل العلم - شيوخاً وطلاباً- خاصة؛ لايجحدها إلا جاحدٌ، ولا ينكرها إلا مكابرٌ معاندٌ ومعادٍ لأهل الفضل والدين.

ما من باب من أبواب العلم إلا وتجد الشيخ -رحمه الله- قد صنف فيه كتاباً، أو بوَّب عليه باباً؛ إلا ما ندر من المسائل وجدَّ من الأحكام... فللَّه دَرُّه من رجل! كلما قرأتَ في إحدى مصنفاته، ازداد يقينك به، وثقتك فيه. وكثيراً ما أردد هذه العبارة التي أحسبها صادقة: "إنَّ العَاكِف عَلى كُتبِ شَيْخِ الإِسْلام فَهُو فِي كِفَايةٍ مِن أَمْرِه".

ما من باب من أبواب العلم إلا وتجد الشيخ - رحمه الله - قد صنف فيه كتاباً، أو بوَّب عليه باباً؛ إلا ما ندر من المسائل وجدَّ من الأحكام

ولما كانت القضية الفلسطينية تشغل محلاً عظيمَ القدْر بين صفوف أهل الإسلام - صغيرِهم وكبيرِهم، عالِمِهم وجاهلِهم، خاصِّهم وعامِّهم- ولاسيما لتعلقها ببيت المقدس، أولى القبلتين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ سعيت جاهدًا في جمع مقالات شيخ الإسلام المنثورة في كتبه ورسائله - فيما يتعلق بهذه القضية من المسائل والأحكام التي يفتقر إليها كثير من الناس- وجعلتها في جمْع واحد يسهل الرجوع إليه عند الحاجة، ويستفيد منها القاصي والداني؛ لأنه ما من أحدٍ

إلا وهو في حاجة إلى علم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فالعامِّيُ يكون على بصيرة من أمره؛ وطالبُ العلم يجِدُ جمعًا سهل المنال بين يديه، والعالم علَّه يجِدُ في هذا الجمع بذرةً أو نواةً لمواضيعَ شتى يفتقر إليها الناس في حاضرنا وواقعنا.

ورُغم أنَّ هذا البحث ما هو إلا جمع ونقل من كتب شيخ الإسلام؛ إلا وأني أحتسب أنك لن تُعْدَم فائدةً حين تقرأه إن شاء الله تعالى؛ فإن مرت عليك مسألةٌ كنت تعلمها قبل ذلك فاحتسب أنك تتذاكرها هنا، وإن مرت عليك أخرى جديدة فها أنت تستفيد منها وتأخذها عذبةً طريةً، وأذكرك بقولِ تلميذِ ابنِ تيميةَ النجيبِ: الإمام ابن القيم -رحمه الله- وهو يقول: "حينما كانت الدنيا تضيق علينا كنا نذهب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية في سجنه لنأنس معه"، فها أنت تأنس بشيخ الإسلام وتعيش معه ومع أقواله في هذا الجمع الصغير والنقل المتواضع من مصنفاته.

الشام :

كان أول دخول المسلمين الشام زمن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة؛ ثم افتتحوا كل بلاد الشام في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

<u>لماذا نتكلم على الشام، وما علاقتها ببيت المقدس وفلسطين؟</u>

لا يخفى على أحد من الناس أن إقليم الشام مسمى واسعٌ يشمل كثيرا من البلدان بما فيها فلسطين وبيت المقدس، وله مكانة عظيمة. كان هذا مما دفع شيخَ الإسلام -رحمه الله- أن يتكلم عليه في مصنفاته وكان ممن تكلم على إقليم الشام: المقدسي البشاري في كتابه: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم).

كان أول دخول المسلمين الشام زمن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة؛ ثم افتتحوا كل بلاد الشام في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والشام اليوم من أعمر بلاد العرب، ذات قرى متراصة يكاد بعضها يمس بعضًا، وذات أنهار جارية ومزارع خضرة

نضرة، وأهم مدنها: القدس الشريف، وعمان -عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية-، ودمشق -عاصمة الجمهورية السورية-، وبيروت - عاصمة لبنان-، وعشرات المدن: كالعقبة وأربد ونابلس وحماة وحمص وحلب وطرابلس وصور وصيدا ويافا وحيفا، وغيرها كثير(١).

فلسطين:

هي جزء طبيعي من بلاد الشام ومنطقة تاريخية في قلب بلاد الإسلام، وهي محاطة اليوم ببلدان عربية، وكذلك جزء كبير من سكانها من العرب .. أما الجزء الآخر من سكانها هم من اليهود الغاصبين المهاجرين وأبناء شعوب أخرى. تقع شرق البحر الأبيض المتوسط تصل بين غربي آسيا وشمالي أفريقيا بوقوعها، وشبه جزيرة سيناء، عند نقطة التقاء القارتين.

وتحتوي هذه المنطقة على عدد كبير من المدن الهامة تاريخياً ودينياً بالنسبة للديانات الثلاث، وعلى رأسها: القدس والخليل وبيت لحم والناصرة وأريحا وطبريا.

تمتد فلسطين عبر حدود لبنان والأردن لتشمل المنطقة جنوبي نهر الليطاني والمنطقة المجاورة لنهر الأردن من الشرق

تمتد فلسطين عبر حدود لبنان والأردن لتشمل المنطقة جنوبي نهر الليطاني والمنطقة المجاورة لنهر الأردن من الشرق، ولكن منذ عشرينات القرن العشرين، أي منذ الانتداب البريطاني على فلسطين يستخدم مصطلح فلسطين إشارة إلى المنطقة الممتدة على ٢٦٩٩٠ كم مربع، ما بين نهر الأردن شرقاً والبحر الأبيض المتوسط غرباً، وبين الحدود اللبنانية الجنوبية المرسومة عام ١٩٢٣م شمالاً ورأس خليج العقبة جنوباً. يقدر عدد السكان القاطنين اليوم ضمن هذه الحدود ١١ مليون نسمة تقريباً، وتقدر نسبة العرب من بينهم بنحو ٤٧٪ (٢).

فلسطين سياسياً :

منـذ تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٣م، فإن اسم فلسطين قد يستخدم دولياً ضمن بعض السياقات للإشارة أحياناً إلى أراضي السلطة الفلسطينية. أما لقب: "فلسطيني" فيشير اليوم -وخاصة منذ ١٩٤٨م- إلى السكان العرب في جميع أنحاء المنطقة (بينما يفضل السكان اليهود عدم استخدام هذا اللقب إشارة إلى أنفسهم) [٣] .

لمحة تاريخية :

فلسطين أرض الرسالات ومهد الحضارات الإنسانية، حيث مرت على أقدم مدينة فيها - وهي أريحا - إحدى وعشرون حضارة منذ الألف الثامن قبل الميلاد. وفي فلسطين تتكلم الشواهد التاريخية عن تاريخ هذه الأرض الطويل والمتشابك منذ ما قبل التاريخ. حيث كان اليبوسيون والكنعانيون أول من استوطن هذه الأرض.

المسمى:

كان هيرودوتس وغيره من كتّاب اليونانية واللاتينية، هم الذين أطلقوا اسم فلسطين على أراضي الساحل الفلسطيني، وفي بعض الأحيان كانوا يشملون بالاسم أيضًا تلك الأراضي الواقعة بين الساحل ووادي الأردن. وفي مستهل عهد الإمبراطورية الرومانية، أطلق اسم فلسطين على المنطقة الواقعة حول القدس، كما استخدم الاسم نفسه أيضًا زمن البيزنطيين للتدليل على الأراضي الواقعة غربي نهر الأردن، والممتدة بين جبل الكرمل وغزة في الجنوب.

فلسطين أرض الرسالات ومهد الحضارات الإنسانية، حيث مرت على أقدم مدينة فيها - وهي أريحا - إحدى وعشرون حضارة

ولفلسطين أهمية دينية في الإسلام وفي الشرائع السماوية، وخلال تاريخها اتخذت معظم النزاعات عليها طابعًا دينيًا، مثل الحروب

الصليبية، وكذا الصراع الإسلامي الصهيوني الذي هو في حقيقته نزاع ديني. ومكانتها كبيرة عند المسلمين، فهي بحسب معتقدنا الأرض المباركة التي ذكرها الله في القرآن في عدة سوَر - وسيتضح ذلك في سياق كلام شيخ الإسلام-.

وللقدس أهمية خاصة عندنا ، والمسجد الأقصى كما هو معروف بأنه أولى القبلتين، ومنه عرج بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء وبقي مسجد هذه المدينة قبلة للمسلمين مدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، حتى تحولت قبلة المسلمين بعدها إلى الكعبة في مكة المكرمة؛ وقد دل النبي صلى الله عليه وسلم أن المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشد الرحال إلاّ إليها، ومما يزيد أرض الشام وبيت المقدس تشريفًا هو فرض الصلوات الخمس على المسلمين من فوق أرضها، وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم إماماً بالأنبياء عليهم السلام.

حديث شيخ الإسلام عن الشام :

لفلسطين أهمية دينية في الإسلام وفي الشرائع السماوية، وخلال تاريخها اتخذت معظم النزاعات عليها طابعًا دينيًا

أولاً: مناقب الشام:

كانت هذه تقدمة حريّ أن نعرفها حتى تتبين لنا قيمة هذا الإقليم؛ مما دفع شيخ الإسلام - رحمه الله - أن يفرد له فصلاً كاملاً في فتاواه (٤) تكلم فيه عن الشام وأهله فقَالَ - رحمه الله-:

"ثَبتَ للشَّام وَأَهْله مَنَاقبُ: بالْكتَاب وَالسُّنَّة وَآثَار الْعُلَمَاء، وَهيَ أَحَدُ مَا اعْتَمَدْته في تَحْضيضي الْمُسْلمينَ عَلَى غَزْو التَّتَار (٥) وَأَمْري لَهُمْ بلُزُوم دمَشْقَ(٦) وَنَهْيي لَهُمْ عَنْ الْفرَار إلَى مصْرَ وَاسْتدْعَائي الْعَسْكَرَ الْمصْريَّ إلَى الشَّام وَتَثْبيت الشَّاميِّ فيه ، وَقَدْ جَرَتْ في ذَلكَ فُصُولٌ مُتَعَدِّدَةٌ. وَهَذه الْمَنَاقبُ أُمُورٌ:

أَحدُهَا: الْبَرَكَةُ فِيهِ. ثَبَتَ ذَلِكَ بِخَمْسِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى:

قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:١٢٩) إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ• فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف:١٣٥-١٣٧) وَمَعْلُومٌ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا أُورِثُوا مَشَارِقَ أَرْضِ الشَّامِ وَمَغَارِبَهَا بَعْدَ أَنْ أُغْرِقَ فِرْعَوْنُ فِي الْيَمِّ.

وَقَوْله تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١) ، وَحَوْلَهُ أَرْضُ الشَّامِ.

المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشد الرحال إلاّ إليها ومما يزيد أرض الشام وبيت المقدس تشريفًا هو فرض الصلوات الخمس على المسلمين من فوق أرضها

وَقَوْله تَعَالَى فِي قِصَّةِ إبْرَاهِيمَ: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ• وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:٧٠-٧١) ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ إبْرَاهِيمَ إنَّمَا نَجَّاهُ اللَّهُ وَلُوطًا إلَى أَرْضِ الشَّامِ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَالْفُرَاتِ.

وَقَوْله تَعَالَى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء:٨١) ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَجْرِي إلَى أَرْضِ الشَّامِ الَّتِي فِيهَا مَمْلَكَةُ سُلَيْمَانَ.

وَقَوْله تَعَالَى فِي قِصَّةِ سَبَأٍ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا

آمنين﴾ (سبأ:١٨) ، وَهُمَا كَانَا بَيْنَ الْيَمَنِ مَسَاكِنِ سَبَأٍ وَبَيْنَ مُنْتَهَى الشَّامِ مِنْ الْعِمَارَةِ الْقَدِيمَةِ كَمَا قَدْ ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ.

فَهَذِهِ خَمْسَةُ نُصُوصٍ حَيْثُ ذَكَرَ اللَّهُ أَرْضَ الشَّامِ فِي هِجْرَةِ إبْرَاهِيمَ إلَيْهَا وَمَسْرَى الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم إلَيْهَا وَانْتِقَالِ بَنِي إسْرَائِيلَ إلَيْهَا وَمَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ بِهَا وَمَسِيرِ سَبَأٍ إلَيْهَا: وَصَفَهَا بِأَنَّهَا الْأَرْضُ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا.

و فِيهَا أَيْضًا الطُّورُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى، وَالَّذِي أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ فِي " سُورَةِ الطُّورِ " وَفِي: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ • وَطُورِ سِينِينَ﴾ (التين:١-٢)، وَفِيهَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، وَفِيهَا مَبْعَثُ أَنْبِيَاءَ بَنِي إسْرَائِيلَ، وَإِلَيْهَا هِجْرَةُ إبْرَاهِيمَ، وَإِلَيْهَا مَسْرَى نَبِيِّنَا، وَمِنْهَا مِعْرَاجُهُ، وَبِهَا مُلْكُهُ وَعَمُودُ دِينِهِ وَكِتَابِهِ وَطَائِفَةٌ مَنْصُورَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ؛ وَإِلَيْهَا الْمَحْشَرُ وَالْمَعَادُ كَمَا أَنَّ مِنْ مَكَّةَ الْمَبْدَأَ. فَمَكَّةُ أُمُّ الْقُرَى مِنْ تَحْتِهَا دُحِيَتْ الْأَرْضُ وَالشَّامُ إلَيْهَا يُحْشَرُ النَّاسُ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿.. لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ..﴾ (الحشر:٢) نَبَّهَ عَلَى الْحَشْرِ الثَّانِي فَمَكَّةُ مَبْدَأٌ وإيليا مَعَادٌ فِي الْخَلْقِ وَكَذَلِكَ فِي الْأَمْرِ فَإِنَّهُ أُسْرِيَ بِالرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ إلَى إيليا. وَمَبْعَثُهُ وَمَخْرَجُ دِينِهِ مِنْ مَكَّةَ وَكَمَالُ دِينِهِ وَظُهُورُهُ وَتَمَامُهُ حَتَّى مَمْلَكَةِ الْمَهْدِيِّ بِالشَّامِ فَمَكَّةُ هِيَ الْأَوَّلُ وَالشَّامُ هِيَ الْآخِرُ: فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ فِي الْكَلِمَاتِ الْكَوْنِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ بِهَا طَائِفَةً مَنْصُورَةً إلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَهِيَ الَّتِي ثَبَتَ فِيهَا الْحَدِيثُ فِي الصِّحَاحِ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) (٧) ، وَفِيهِمَا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: " وَهُمْ فِي الشَّامِ " (٨) وَفِي تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ مَرْفُوعًا قَالَ: (وَهُمْ بِدِمَشْقَ) (٩) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَزَالُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) (١٠) قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَهْلُ الْمَغْرِبِ هُمْ أَهْلُ الشَّامِ.

> ذكرَ اللَّه أرضَ الشَّام في هِجْرة إبْراهِيمَ إلَيْهَا ومَسْرى الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم إلَيْهَا وانْتِقالِ بني إسْرائِيلَ إلَيْهَا ومَمْلَكةِ سُلَيْمانَ بِها ومَسيرِ سبأٍ إلَيْها: وصفها بأَنَّها الأرْضُ الَّتي بارَكْنا فِيها

ثانياً: الإقامة في الشام:

بالرغم من فضل ومكانة هذه البقعة فقد، وضَّح شيخُ الإسلام - رحمه الله- أن الأفضل لكل إنسان أن يقيم في الأرض التي يجد فيها نفسه أطوع لله تعالى وأقدر على إقامة شرعه سبحانه، كما وضَّح فضلَ الإقامة في مكان بنية الجهاد والمرابطة...

سُئِلَ رحمه الله [١١] : مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْفُقَهَاءُ أَئِمَّةُ الدِّينِ؟ هَلْ تُفَضَّلُ الْإِقَامَةُ فِي الشَّامِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ الْبِلَادِ؟ وَهَلْ جَاءَ فِي ذَلِكَ نَصٌّ فِي الْقُرْآنِ أَوْ الْأَحَادِيثِ أَمْ لَا؟ أَجِيبُونَا مَأْجُورِينَ.

فكان من جواب الشيخ أن ذكر التفصيل في أن المسلم يبحث عن المكان الأفضل ليقوم بطاعته لله تعالى دون عوائق، ويكون حكم الانتقال إلى ذلك المكان بحسب تلك الأفضلية، فقال بعد أن ذكر تفصيل ذلك:

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ: فَدِينُ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَشَرَائِعُهُ أَظْهَرُ مِنْهُ بِغَيْرِهِ. هَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ وَهُوَ كَالْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْعُقَلَاءِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ، وَقَدْ دَلَّتْ النُّصُوصُ عَلَى ذَلِكَ: مِثْلُ مَا رَوَى أَبُو دَاوُد فِي سُنَنِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إبْرَاهِيمَ) [١٢]، وَفِي سُنَنِهِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْلَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إنَّكُمْ سَتُجَنِّدُونَ أَجْنَادًا: جُنْدًا بِالشَّامِ وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ فَقَالَ ابْنُ حَوْلَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتَرْ لِي فَقَالَ: عَلَيْك بِالشَّامِ؛ فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ وَلْيَتَّقِ مِنْ غُدُرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ) [١٣]، وَكَانَ الْحَوَالِي يَقُولُ: مَنْ

بالرغم من فضل ومكانة هذه البقعة فقد وضَّح شيخُ الإسلام - رحمه الله- أن الأفضل لكل إنسان أن يقيم في الأرض التي يجد فيها نفسه أطوع لله تعالى

تَكَفَّلَ اللَّهُ بِهِ فَلاَ ضَيْعَةَ عَلَيْهِ، وَهَذَانِ نَصَّانِ فِي تَفْضِيلِ الشَّامِ.

عقيدة التوحيد :

هذا الجمع يتعلق بكلام شيخ الإسلام – رحمه الله- في قضايا عقدية مهمة تتعلق ببيت المقدس وقبة الصخرة وغير ذلك من المسائل التي تخفى على كثير من العامة.

أولاً: حكم زيارة بيت المقدس، والعبادات المشروعة فيه:

عقد شيخ الإسلام -رحمه الله- فصلاً في فتاواه، فصَّل فيه هذه المسائل، كما أنه كان يستفتى فيها فيفتي بما يثلج الصدر ويقر العين ويبين الأمر خير بيان.

قال – رحمه الله –(١٤) :

فَصْلٌ فِي "زِيَارَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ":

اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اسْتِحْبَابِ السَّفَرِ إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِلْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ فِيهِ: كَالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالِاعْتِكَافِ

ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا) (١٥) وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ أُخْرَى (١٦) وَهُوَ حَدِيثٌ مُسْتَفِيضٌ مُتَلَقًّى بِالْقَبُولِ، أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى صِحَّتِهِ وَتَلَقِّيهِ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ.

وَاتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اسْتِحْبَابِ السَّفَرِ إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِلْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ فِيهِ: كَالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالِاعْتِكَافِ؛ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ: (أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ – لما بنى بيت المقدس – سَأَلَ رَبَّهُ ثَلَاثًا: مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَافِقُ حُكْمَهُ وَسَأَلَهُ أَنَّهُ لَا يَؤُمُّ أَحَدٌ هَذَا الْبَيْتَ لَا

يُرِيدُ إلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إلَّا غُفِرَ لَهُ) [١٧] وَلِهَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْتِي إلَيْهِ فَيُصَلِّي فِيهِ وَلَا يَشْرَبُ فِيهِ مَاءً لِتُصِيبَهُ دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ لِقَوْلِهِ: "لَا يُرِيدُ إلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ" ؛ فَإِنَّ هَذَا يَقْتَضِي إخْلَاصَ النِّيَّةِ فِي السَّفَرِ إلَيْهِ وَلَا يَأْتِيهِ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ وَلَا بِدْعَةٍ.

وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ أَفْضَلُ الْمَسَاجِدِ، وَيَلِيهِ مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَلِيهِ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ الْمَسَاجِدِ إلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) [١٨].

وَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ رَوَى أَحْمَد وَالنَّسَائِي وَغَيْرُهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ) [١٩] ، وَأَمَّا فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَقَدْ رُوِيَ "أَنَّهَا بِخَمْسِينَ صَلَاةٍ" وَقِيلَ "بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ" ؛ وَهُوَ أَشْبَهُ [٢٠] .

<u>ثانيا: تكلم على ما يشرع وما لا يشرع من العبادات في المسجد الأقصى فقال:</u>

وَالْعِبَادَاتُ الْمَشْرُوعَةُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى هِيَ مِنْ جِنْسِ الْعِبَادَاتِ الْمَشْرُوعَةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ؛ إلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ يُشْرَعُ فِيهِ زِيَادَةٌ عَلَى سَائِرِ الْمَسَاجِدِ الطَّوَافُ بِالْكَعْبَةِ وَاسْتِلَامُ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَّيْنِ وَتَقْبِيلُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ؛ وَأَمَّا مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَسَائِرُ الْمَسَاجِدِ فَلَيْسَ فِيهَا مَا يُطَافُ بِهِ وَلَا فِيهَا مَا يُتَمَسَّحُ بِهِ وَلَا مَا يُقَبَّلُ. فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يَطُوفَ بِحُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَقَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَلَا بِصَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ [٢١] وَلَا بِغَيْرِ هَؤُلَاءِ: كَالْقُبَّةِ الَّتِي فَوْقَ جَبَلِ عَرَفَاتٍ وَأَمْثَالِهَا؛ بَلْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَكَانٌ يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ بِالْكَعْبَةِ.

الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ أَفْضَلُ الْمَسَاجِدِ، وَيَلِيهِ مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَلِيهِ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى في الفضل وشد الرحال إليه

وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الطَّوَافَ بِغَيْرِهَا مَشْرُوعٌ فَهُوَ شَرٌّ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ جَوَازَ الصَّلَاةِ إلَى غَيْرِ الْكَعْبَةِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إلَى الْمَدِينَةِ صَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَكَانَتْ قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الْمُدَّةَ ثُمَّ إنَّ اللَّهَ حَوَّلَ الْقِبْلَةَ إلَى الْكَعْبَةِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ، كَمَا ذُكِرَ فِي "سُورَةِ الْبَقَرَةِ" وَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ إلَى الْكَعْبَةِ وَصَارَتْ هِيَ الْقِبْلَةَ وَهِيَ قِبْلَةُ إبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ.

فَمَنْ اتَّخَذَ الصَّخْرَةَ الْيَوْمَ قِبْلَةً يُصَلِّي إلَيْهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ؛ مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ قِبْلَةً لَكِنْ نُسِخَ ذَلِكَ فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَّخِذُهَا مَكَانًا يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ بِالْكَعْبَةِ؟! وَالطَّوَافُ بِغَيْرِ الْكَعْبَةِ لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ بِحَالِ.

وَكَذَلِكَ مَنْ قَصَدَ أَنْ يَسُوقَ إلَيْهَا غَنَمًا أَوْ بَقَرًا لِيَذْبَحَهَا هُنَاكَ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الْأُضْحِيَّةَ فِيهَا أَفْضَلُ، وَأَنْ يَحْلِقَ فِيهَا شَعْرَهُ فِي الْعِيدِ أَوْ أَنْ يُسَافِرَ إلَيْهَا لِيُعَرِّفَ بِهَا[٢٢] عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَهَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي يُشَبَّهُ بِهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ فِي الْوُقُوفِ وَالطَّوَافِ وَالذَّبْحِ وَالْحَلْقِ مِنْ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ وَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مُعْتَقِدًا أَنَّ هَذَا قُرْبَةٌ إلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، كَمَا لَوْ صَلَّى إلَى الصَّخْرَةِ مُعْتَقِدًا أَنَّ اسْتِقْبَالَهَا فِي الصَّلَاةِ قُرْبَةٌ كَاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ، وَلِهَذَا بَنَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.

فَإِنَّ "الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى" اسْمٌ لِجَمِيعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يُسَمِّي الْأَقْصَى الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُقَدَّمِهِ وَالصَّلَاةُ فِي هَذَا الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ لِلْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ مِنْ الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسْجِدِ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكَانَ عَلَى الصَّخْرَةِ زُبَالَةٌ عَظِيمَةٌ - لِأَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَقْصِدُونَ إهَانَتَهَا مُقَابَلَةً لِلْيَهُودِ الَّذِينَ يُصَلُّونَ إلَيْهَا- فَأَمَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ عَنْهَا وَقَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ:

الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى اسْمٌ لِجَمِيعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يُسَمِّي الْأَقْصَى خطأ الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُقَدَّمِهِ

أَيْنَ تَرَى أَنْ نَبْنِيَ مُصَلَّى الْمُسْلمين؟ فَقَالَ: خَلْفَ الصَّخْرَة فقَالَ: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّة خَالَطَتْك يَهُودِيَّةٌ بَلْ أَبْنِيه أَمَامَهَا. فَإِنَّ لَنَا صُدُورَ الْمَسَاجِد؛ وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ الْأُمَّة إذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ قَصَدُوا الصَّلَاةَ فِي الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى فِي مِحْرَابِ دَاوُد.

وَأَمَّا "الصَّخْرَةُ" فَلَمْ يُصَلِّ عِنْدَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا الصَّحَابَةُ وَلَا كَانَ عَلَى عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهَا قُبَّةٌ بَلْ كَانَتْ مَكْشُوفَةً فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ وَمَرْوَانَ؛ وَلَكِنْ لَمَّا تَوَلَّى ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِك الشَّامَ وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْفِتْنَةُ كَانَ النَّاسُ يَحُجُّونَ فَيَجْتَمِعُونَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ فَأَرَادَ عَبْدُ الْمَلِك أَنْ يَصْرِفَ النَّاسَ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَبَنَى الْقُبَّةَ عَلَى الصَّخْرَة وَكَسَاهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لِيُرَغِّبَ النَّاسَ فِي "زِيَارَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ" وَيَشْتَغِلُوا بِذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِهِمْ بِابْنِ الزُّبَيْرِ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَّ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَان فَلَمْ يَكُونُوا يُعَظِّمُونَ الصَّخْرَةَ فَإِنَّهَا قِبْلَةٌ مَنْسُوخَةٌ؛ كَمَا أَنَّ يَوْمَ السَّبْتِ كَانَ عِيدًا فِي شَرِيعَة مُوسَى عَلَيْه السَّلَامُ ثُمَّ نُسِخَ فِي شَرِيعَة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بِيَوْمِ الْجُمُعَة، فَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخُصُّوا يَوْمَ السَّبْت وَيَوْمَ الْأَحَد بِعِبَادَة كَمَا تَفْعَلُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَكَذَلِكَ الصَّخْرَةُ إنَّمَا يُعَظِّمُهَا الْيَهُودُ وَبَعْضُ النَّصَارَى.

> لم يُصَلِّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الصخرة ولا الصَّحابَةُ ولا كان على عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهَا قُبَّةٌ بَل كانَتْ مَكْشُوفَةً في خِلافَة عُمَر وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ وَمَرْوَانَ

وَمَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ الْجُهَّال فِيهَا مِنْ أَنَّ هُنَاكَ أَثَرَ قَدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثَرَ عِمَامَته وَغَيْرُ ذَلِكَ: فَكُلُّهُ كَذِبٌ.

وَأَكْذَبُ مِنْهُ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ مَوْضِعُ قَدَمِ الرَّبِّ، وَكَذَلِكَ الْمَكَانُ الَّذِي يُذْكَرُ أَنَّهُ مَهْدُ عِيسَى عَلَيْه السَّلَامُ كَذِبٌ وَإِنَّمَا كَانَ مَوْضِعَ مَعْمُودِيَّة النَّصَارَى؛ وَكَذَا مَنْ زَعَمَ أَنَّ هُنَاكَ الصِّرَاطَ وَالْمِيزَانَ، أَوْ أَنَّ السُّورَ الَّذِي

يُضْرَبُ به بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار هُوَ ذَلكَ الْحَائطُ الْمَبْنِيُّ شَرْقِيِّ الْمَسْجد، وَكَذَلكَ تَعْظيمُ السِّلْسلَة أَوْ مَوْضعهَا لَيْسَ مَشْرُوعًا.

وَلَيْسَ فِي بَيْت الْمَقْدس مَكَانٌ يُقْصَدُ للْعبَادَة سوى الْمَسْجد الْأَقْصَى؛ لَكنْ إذَا زَارَ قُبُورَ الْمَوْتَى وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ فَحَسَنٌ، فَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْه السَّلَامُ: (كَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إذَا زَارُوا الْقُبُورَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَار منْ الْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمنَات وَإِنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بكُمْ لَاحقُونَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدمينَ منَّا وَمنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخرين نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافيَةَ اللَّهُمَّ لَا تَحْرمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتنَّا بَعْدَهُمْ وَاغْفرْ لَنَا وَلَهُمْ) (٢٣).

وَأَمَّا "زيَارَةُ بَيْت الْمَقْدس" فَمَشْرُوعَةٌ فِي جَميع الْأَوْقَات؛ وَلَكنْ لَا يَنْبَغي أَنْ يُؤْتَى فِي الْأَوْقَات الَّتي تَقْصدُهَا الضُّلَّالُ: مثْلَ وَقْت عيد النَّحْر؛ فَإِنَّ كَثيرًا منْ الضُّلَّال يُسَافرُونَ إلَيْه ليَقفُوا هُنَاكَ، وَالسَّفَرُ إلَيْه لأَجْل التَّعْريف به مُعْتَقدًا أَنَّ هَذَا قُرْبَةٌ مُحَرَّمٌ بلَا رَيْبٍ وَيَنْبَغي أَنْ لَا يُتَشَبَّهَ بهمْ وَلَا يُكَثَّرُ سَوَادُهُمْ (٢٤).

> **زِيَارَةُ بَيْتِ الْمَقْدِس مَشْرُوعَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ؛ وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤْتَى فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي تَقْصِدُهَا الضُّلَّالُ**

وَلَيْسَ السَّفَرُ إلَيْه مَعَ الْحَجِّ قُرْبَةً. وَقَوْلُ الْقَائل: "قَدَّسَ اللَّهُ حُجَّتَك" قَوْلٌ بَاطلٌ لَا أَصْلَ لَهُ.

ومما يتعلق بمثل هذه المسألة فتيا استُفتي فيها الشيخ - رحمه الله -:

سُئلَ (٢٥) - رَحمَهُ اللَّهُ -: عَنْ زيَارَة "الْقُدْس" و "قَبْر الْخَليل عَلَيْه السَّلَامُ".

فَأَجَابَ: "الْحَمْدُ للَّه، أَمَّا السَّفَرُ إلَى بَيْت الْمَقْدس للصَّلَاة فيه وَالاعْتكَاف أَوْ الْقرَاءَة أَوْ الذِّكْر أَوْ الدُّعَاء: فَمَشْرُوعٌ مُسْتَحَبٌّ باتِّفَاق عُلَمَاء الْمُسْلمينَ.. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحيحَيْن عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه

وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيد أَنَّهُ قَالَ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَة مَسَاجِدَ: الْمَسْجِد الْحَرَام وَالْمَسْجِد الْأَقْصَى وَمَسْجِدي هَذَا)[٢٦] وَالْمَسْجِدُ الْحَرَام وَمَسْجِدُ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْهُ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)[٢٧].

وَأَمَّا السَّفَرُ إلَى مُجَرَّد زِيَارَة " قَبْرِ الْخَلِيل " أَوْ غَيْرِه مِنْ مَقَابِرِ الْأَنْبِيَاء وَالصَّالِحِينَ وَمَشَاهِدِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَلَمْ يَسْتَحِبَّهُ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّة الْمُسْلِمِينَ لَا الْأَرْبَعَةُ وَلَا غَيْرُهُمْ؛ بَلْ لَوْ نَذَرَ ذَلِكَ نَاذِرٌ لَمْ يَجِبْ عَلَيْه الْوَفَاءُ بِهَذَا النَّذْر عِنْدَ الْأَئِمَّة الْأَرْبَعَة وَغَيْرِهِمْ؛... وَإِنَّمَا يَجِبُ الْوَفَاءُ بِنَذْر كُلِّ مَا كَانَ طَاعَةً: مِثْلَ مَنْ نَذَرَ صَلَاةً أَوْ صَوْمًا أَوْ اعْتِكَافًا أَوْ صَدَقَةً لِلَّه أَوْ حَجًّا. وَلِهَذَا لَا يَجِبُ بِالنَّذْر السَّفَرُ إلَى غَيْر الْمَسَاجِد الثَّلَاثَة؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِطَاعَة لِقَوْل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَة مَسَاجِدَ) فَمَنَعَ مِنْ السَّفَرِ إلَى مَسْجِد غَيْر الْمَسَاجِد الثَّلَاثَة فَغَيْرُ الْمَسَاجِد أَوْلَى بِالْمَنْع؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِي الْمَسَاجِدِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي غَيْرِ الْمَسَاجِد وَغَيْرِ الْبُيُوت بِلَا رَيْب، وَلِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيح عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (أَحَبُّ الْبِقَاعِ إلَى اللَّه الْمَسَاجِدُ)[٢٨]، مَعَ أَنَّ قَوْلَهُ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَة مَسَاجِد) يَتَنَاوَلُ الْمَنْعَ مِنْ السَّفَرِ إلَى كُلِّ بُقْعَة مَقْصُودَة؛ بِخِلَاف السَّفَر لِلتِّجَارَة وَطَلَب الْعِلْم وَنَحْوِ ذَلِكَ: فَإِنَّ السَّفَرَ لِطَلَبِ تِلْكَ الْحَاجَة حَيْثُ كَانَتْ.

السَّفَرُ إلى مُجَرَّدِ زِيَارَةِ قَبْرِ الْخَلِيل أَوْ غَيْرِهِ مِنْ مَقَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِين وَمَشَاهِدِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَلَمْ يَسْتَحِبَّهُ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِين

وَكَذَلِكَ السَّفَرُ لِزِيَارَةِ الْأَخِ فِي اللَّه فَإِنَّهُ هُوَ الْمَقْصُودُ حَيْثُ كَانَ.

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ الْعُلَمَاء: أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالسَّفَر إلَى الْمَشَاهِد، وَاحْتَجُّوا (بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِي قُبَاء كُلَّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا)[٢٩] أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيه؛ لِأَنَّ قُبَاء لَيْسَتْ مَشْهَدًا؛ بَلْ مَسْجِدٌ وَهِيَ مَنْهِيٌّ عَنْ السَّفَر إلَيْهَا بِاتِّفَاق الْأَئِمَّة؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِسَفَر مَشْرُوعٍ؛ بَلْ لَوْ سَافَرَ إلَى قُبَاء مِنْ دويرة

أَهْلِهِ لَمْ يَجُزْ وَلَكِنْ لَوْ سَافَرَ إلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ثُمَّ ذَهَبَ مِنْهُ إلَى قُبَاءَ فَهَذَا يُسْتَحَبُّ كَمَا يُسْتَحَبُّ زِيَارَةُ قُبُورِ أَهْلِ الْبَقِيعِ وَشُهَدَاءِ أُحُدٍ".

ثالثًا: حكم تسمية بيت المقدس حرماً أو أنه ثالث الحرمين، ونحو ذلك:

نرى أن شيخ الإسلام – رحمه الله – قد تطرق لهذه المسألة في مصنفاته فقال (٣٠) :

"وَلَيْسَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ مَكَانٌ يُسَمَّى "حَرَمًا" وَلَا بِتُرْبَةِ الْخَلِيلِ وَلَا بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْبِقَاعِ إلَّا ثَلَاثَةَ أَمَاكِنَ"، وذكر منها مكة والمدينة–وواد وجّ بالطائف (ولا يصح الحديث فيه).

- **العبادات :**

وهذا يشتمل كلام شيخ الإسلام – رحمه الله – عن مسألة في الصلاة لمن حضره فيه،وعن حكم تغيير أحد المساجد الثلاثة عن موضعه ، فكان كالآتي:

ليس ببيت المقدس مكانٌ يُسمّى «حرمًا» ولا بتُربة الخليل ولا بغير ذلك من البقاع إلّا ثلاثة أماكن» وذكر منها مكة والمدينة–وواد وجّ بالطائف (ولا يصح الحديث فيه)

وَسُئِلَ – رَحِمَهُ اللَّهُ –: عَمَّنْ وَقَفَ مَدْرَسَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَشَرَطَ عَلَى أَهْلِهَا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِيهَا(٣١) فَهَلْ يَصِحُّ هَذَا الشَّرْطُ؟ وَهَلْ يَجُوزُ لِلْمُنْزَلِينَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى دُونَهَا. وَيَتَنَاوَلُونَ مَا قُرِّرَ لَهُمْ؟ أَمْ لَا يَحِلُّ التَّنَاوُلُ إلَّا بِفِعْلِ هَذَا الشَّرْطِ؟ (٣٢)

فَأَجَابَ: "لَيْسَ هَذَا شَرْطًا صَحِيحًا يَقِفُ الِاسْتِحْقَاقُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ يُفْتِي بِذَلِكَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ بِعَيْنِهَا الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَغَيْرُهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَدِلَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ. وَقَدْ بَسَطْنَاهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

وَيَجُوزُ لِلْمُنْزَلِينَ أَنْ يُصَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَلَا يُصَلُّوهَا فِي الْمَدْرَسَةِ، وَيَسْتَحِقُّونَ مَعَ ذَلِكَ مَا قُدِّرَ لَهُمْ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ

لَهُمْ مِنْ أَنْ يُصَلُّوا فِي الْمَدْرَسَةِ.

وَالامْتِنَاعُ مِنْ أَدَاءِ الْفَرْضِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لِأَجْلِ حِلِّ الْجَارِي (٣٣) : وَرَعٌ فَاسِدٌ يُمْنَعُ صَاحِبُهُ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ فِي الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

حكم تغيير أحد المساجد الثلاثة عن موضعه:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله - (٣٤):

"لا يَجُوزُ تَغْيِيرُ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ عَنْ مَوْضِعِهِ، فَالْحَجُّ الْوَاجِبُ لَيْسَ إلَّا إلَى أَفْضَلِ بُيُوتِهِ وَأَقْدَمِهَا وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، وَالسَّفَرُ الْمُسْتَحَبُّ لَيْسَ إلَّا إلَى مَسْجِدَيْنِ لِكَوْنِهِمَا بَنَاهُمَا نَبِيَّانِ:

فَالْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ أَسَّسَهُ عَلَى التَّقْوَى خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ، وَمَسْجِدُ إيلِيَا قَدْ كَانَ مَسْجِدًا قَبْلَ سُلَيْمَانَ (٣٥) ؛ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلًا؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قَالَ قُلْت: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْت: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ حَيْثُ مَا أَدْرَكَتْك الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَإِنَّهُ لَك مَسْجِدٌ)، وَفِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ: (فَإِنَّ فِيهِ الْفَضْلَ) (٣٦) .

> كُلٌّ مِنَ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ بَنَاهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ لِيُصَلِّيَ فِيهِ هُوَ وَالنَّاسُ وَقَدْ شُرِعَ السَّفَرُ إلَيْهَا لِلصَّلَاةِ فِيهِمَا وَالْعِبَادَةِ اقْتِدَاءً بِالأَنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَأَسِّيًا بِهِمْ.

وَهَذِهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ. فَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى كَانَ مِنْ عَهْدِ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَاهُ بِنَاءً عَظِيمًا.

فَكُلٌّ مِنْ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ بَنَاهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ لِيُصَلِّيَ فِيهِ هُوَ وَالنَّاسُ. فَلَمَّا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمْ السَّلَامُ - تَقْصِدُ الصَّلَاةَ فِي هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ

شُرِعَ السَّفَرُ إِلَيْهِمَا لِلصَّلَاةِ فِيهِمَا وَالْعِبَادَةِ اقْتِدَاءً بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ وَتَأَسِّيًا بِهِمْ.

كَمَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا بَنَى الْبَيْتَ وَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِحَجِّهِ فَكَانُوا يُسَافِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَرْضًا عَلَى النَّاسِ فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ،كَمَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَفْرُوضًا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ؛ وَإِنَّمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (٣٧). وَفِي الْبَقَرَةِ أَمَرَ بِإِتْمَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ لِمَنْ شَرَعَ فِيهِمَا (٣٨)؛ وَلِهَذَا كَانَ التَّطَوُّعُ بِهِمَا يُوجِبُ إتْمَامَهُمَا عِنْدَ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ. وَقِيلَ إنَّ الْأَمْرَ بِالْإِتْمَامِ إيجَابٌ لَهُمَا ابْتِدَاءً وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ.

فَكَذَلِكَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَمَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَى كُلًّا مِنْهُمَا رَسُولٌ كَرِيمٌ وَدَعَا النَّاسَ إلَى السَّفَرِ إلَيْهِمَا لِلْعِبَادَةِ فِيهِمَا.

وَلَمْ يَبْنِ أَحَدٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ مَسْجِدًا وَدَعَا النَّاسَ إلَى السَّفَرِ لِلْعِبَادَةِ فِيهِ إلَّا هَذِهِ الْمَسَاجِدَ الثَّلَاثَةَ؛ وَلَكِنْ كَانَ لَهُمْ مَسَاجِدُ يُصَلُّونَ فِيهَا وَلَمْ يَدْعُوا النَّاسَ إلَى السَّفَرِ إلَيْهَا، كَمَا كَانَ إبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي فِي مَوْضِعِهِ وَإِنَّمَا دَعَا النَّاسَ إلَى حَجِّ الْبَيْتِ.

لم يدع نبيٌّ مِنْ الأَنْبِيَاءِ إلى السَّفر إلى قَبْرِهِ ولا بَيْتِهِ ولا مَقَامِهِ ولا غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آثارِهِ بَلْ الأنبياء جميعا دَعَوْا إلى عِبَادَةِ اللَّه وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ

وَلَا دَعَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ إلَى السَّفَرِ إلَى قَبْرِهِ وَلَا بَيْتِهِ وَلَا مَقَامِهِ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آثَارِهِ بَلْ هُمْ دَعَوْا إلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَهُمْ: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ • أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ• أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٨٨-٩٠).

فضائل بيت المقدس :

إلامَ ترجعُ أفضلية بيت المقدس؟:

يبن لنا شيخ الإسلام هذه المسألة في ثنايا كلامه على أحكام الزيارة والاعتكاف، فقال- رحمه الله -(٣٩) : "الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى أَفْضَلُ الْمَسَاجِد بَعْدَ الْمَسْجِد النَّبوِيّ وَبِبَيْت الْمَقْدِسِ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَا لا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ. فَهَلْ يَقُولُ عَاقِلٌ إِنَّ فَضِيلَتَهُ لِأَجْلِ الْقُبُورِ؟

نَعَمْ هَذَا اعْتِقَادُ النَّصَارَى : يَعْتَقِدُونَ أَنَّ فَضِيلَةَ بَيْتِ الْمَقْدِس لِأَجْلِ "الْكَنِيسَةِ" الَّتِي يُقَالُ إِنَّهَا بُنِيَتْ عَلَى قَبْرِ الْمَصْلُوبِ وَيُفَضِّلُونَهَا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَهَؤُلَاءِ مِنْ أَضَلِّ النَّاسِ وَأَجْهَلِهِمْ، وَهَذَا يُضَاهِي مَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَمَّا كَانَتْ فِيهِ الْأَوْثَانُ وَكَانُوا يَقْصِدُونَهُ لِأَجْلِ تِلْكَ الْأَوْثَانِ الَّتِي فِيهِ لَمْ يَكُونُوا يُصَلُّونَ فِيهِ؛ بَلْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: : ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنفال:٣٥) ، لَكِنْ كَانُوا يُعَظِّمُونَ نَفْسَ الْبَيْتِ وَيَطُوفُونَ بِهِ كَمَا كَانُوا يَحُجُّونَ كُلَّ عَامٍ مَعَ مَا كَانُوا غَيَّرُوهُ مِنْ شَرِيعَةِ إبْرَاهِيمَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ فَأَظْهَرَهَا وَدَعَا إلَيْهَا وَأَقَامَ الْحَجَّ عَلَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ وَنَفَى الشِّرْكَ عَنْ الْبَيْتِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُون • إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة:١٧-١٨) ؛ فَبَيَّنَ أَنَّ عُمَّارَ الْمَسَاجِدِ هُمْ الَّذِينَ لَا يَخْشَوْنَ إلَّا اللَّهَ. وَمَنْ لَمْ يَخْشَ إلَّا اللَّهَ فَلَا يَرْجُو وَيَتَوَكَّلُ إلَّا عَلَيْهِ فَإِنَّ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ مُتَلَازِمَانِ.

الْمَسْجِدُ الأقصى أفضل الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الْمَسْجِدِ النَّبوِيِّ وَبِبَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنْ قُبُورِ الأنبياء مَا لا يُحْصِيهِ إِلَّا الله وعُمَّارَ الْمَسَاجِدِ هُمْ الَّذِينَ لا يَخْشَوْنَ إِلَّا الله

وَالَّذِينَ يَحُجُّونَ إِلَى الْقُبُورِ يَدْعُونَ أَهْلَهَا وَيَتَضَرَّعُونَ لَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ

وَيَخْشَوْنَ غَيْرَ اللَّه وَيَرْجُونَ غَيْرَ اللَّه كَالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ آلِهَتَهُمْ وَيَرْجُونَهَا؛ وَلِهَذَا لَمَّا قَالُوا لِهُود عَلَيْه السَّلَامُ: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّه وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (هود: ٥٤).

والْمَسْجِدُ الْأَقْصَى: صَلَّتْ فيه الْأَنْبِيَاءُ مِنْ عَهْد الْخَلِيل كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: (قُلْت يَا رَسُولَ اللَّه أَيُّ مَسْجِد وُضِعَ أَوَّلًا؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْت: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْت: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ حَيْثُ مَا أَدْرَكَتْك الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ) (٤٠) وَصَلَّى فيه مِنْ أَوْلِيَاء اللَّه مَا لَا يُحْصِيه إلَّا اللَّه، وَسُلَيْمَانُ بَنَاهُ هَذَا الْبِنَاءَ وَسَأَلَ رَبَّهُ ثَلَاثًا: (سَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَد مِنْ بَعْده وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَافِقُ حُكْمَهُ وَسَأَلَهُ أَنَّهُ لَا يَؤُمُّ هَذَا الْمَسْجد أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إلَّا الصَّلَاةَ فيه إلَّا غَفَرَ لَهُ) (٤١)؛ وَلِهَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَأْتِي مِنْ الْحِجَاز فَيَدْخُلُ فَيُصَلِّي فيه ثُمَّ يَخْرُجُ وَلَا يَشْرَبُ فيه مَاءً لِتُصِيبَهُ دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ. وَكَانَ الصَّحَابَةُ ثُمَّ التَّابِعُونَ يَأْتُونَ وَلَا يَقْصِدُونَ شَيْئًا مِمَّا حَوْلَهُ مِنْ الْبِقَاعِ وَلَا يُسَافِرُونَ إلَى قَرْيَةِ الْخَلِيلِ وَلَا غَيْرِهَا.

> بيت لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس في إتيانها فضيلة عند المسلمين سواء كان مولد عيسى أو لم يكن

كيفية الكلام في فضائل بيت المقدس:

نجد لشيخ الإسلام – رحمه الله – كلامًا في هذه المسألة يبين لنا فيه كيفية الكلام على فضائل بيت المقدس، فيقول بعد تفصيل طويل (٤٢): "وبيت لحم: كنيسة من كنائس النصارى ليس في إتيانها فضيلة عند المسلمين سواء كان مولد عيسى أو لم يكن؛ بل قبر إبراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام لم يكن في الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان من يأتيه للصلاة عنده ولا الدعاء ولا كانوا يقصدونه للزيارة أصلاً، وقد قَدِمَ المسلمون إلى الشام غير مرة مع عمر بن الخطاب، واستوطن الشام خلائق من الصحابة وليس فيهم من فعل شيئا من هذا ولم يبن المسلمون عليه مسجدًا

أصلاً ؛ لكن لما استولى النصارى على هذه الأمكنة في أواخر المائة الرابعة لما أخذوا البيت المقدس بسبب استيلاء الرافضة على الشام لما كانوا ملوك مصر - والرافضة أمة مخذولة ليس لها عقل صحيح ولا نقل صريح ولا دين مقبول ولا دنيا منصورة - قويت النصارى وأخذت السواحل وغيرها من الرافضة وحينئذ نقبت النصارى حجرة الخليل صلوات الله عليه وجعلت لها باباً ؛ وأَثَرُ النَّقْبِ ظاهر في الباب، فكان اتخاذ ذلك معبدًا مما أحدثته النصارى ليس من عمل سلف الأمة وخيارها.

وأصل دين المسلمين: أنه لا تختص بقعة بقصد العبادة فيها إلا المساجد خاصة، وما عليه المشركون وأهل الكتاب من تعظيم بِقاع للعبادة غير المساجد كما كانوا في الجاهلية يعظمون حراء ونحوه من البقاع هو مما جاء الإسلام بمحوه وإزالته ونسخه.

ثم المساجد جميعها تشترك في العبادات، فكل ما يفعل في مسجد يفعل في سائر المساجد؛ إلا ما خص به المسجد الحرام من الطواف ونحوه، فإن خصائص المسجد الحرام لا يشاركه فيها شيء من المساجد كما أنه لا يُصلَّى إلى غيره.

إن ما يشرع في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى من العبادات يشرع في سائر المساجد كالصلاة والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف

وأما مسجد النبي صلى الله عليه و سلم والمسجد الأقصى فإن ما يشرع فيهما من العبادات يشرع في سائر المساجد كالصلاة والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف، ولا يشرع فيهما جنس ما لا يشرع في غيرهما لا تقبيل شيء ولا استلامه ولا الطواف به ونحو ذلك؛ لكنهما أفضل من غيرهما، فالصلاة فيهما تضاعف على الصلاة في غيرهما".

المراجع :

- مجموع الفتاوى (دار الوفاء ط: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار .
- الفتاوى الكبرى(دار الكتب العلمية ط: الأولى١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ٦ أجزاء تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادرعطا).
- مختصر الفتاوي المصرية (الكتروني).
- منهاج السنة النبوية؛ (مؤسسة قرطبة، ط: الأولى تحقيق: محمد رشاد سالم).
- القواعد النورانية الفقهية (مكتبة السنة المحمدية، مصر، القاهرة ط: الأولى، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م تحقيق: محمد حامد الفقي).
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (مكتبة السنة المحمدية – القاهرة ط: الثانية، ١٣٦٩هـ تحقيق: محمد حامد الفقي).
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (دار العاصمة – الرياض ط: الأولى، ١٤١٤هـ تحقيق: د.علي حسن ناصر، د.عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد).
- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية (دار المعرفة).
- الصارم المسلول على شاتم الرسول (دار ابن حزم – بيروت ط: الأولى، ١٤١٧هـ تحقيق: محمد عبد الله الحلواني، محمد أحمد شودري).
- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مؤسسة علوم القرآن - دمشق ط: الثانية، ١٤٠٤هـ تحقيق: محمد السيد الجليند).
- زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور (الإدارة العامة للطبع والترجمة – الرياض ط: الأولى، ١٤١٠هـ).
- شرح العمدة في الفقه (مكتبة العبيكان – الرياض ط: الأولى، ١٤١٣هـ تحقيق د. سعود صالح العطيشان).
- رفع الملام عن الأئمة الأعلام (المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد الله بن ابرهيم الأنصاري).
- أسباب رفع العقوبة عن العبد (تحقيق: علي بن نايف الشحود).
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط: الأولى ١٤١٨هـ).
- درء تعارض العقل والنقل (دار الكنوز الأدبية - الرياض، ١٣٩١هـ تحقيق: محمد رشاد سالم).
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (مطبعة الحكومة - مكة المكرمة ط: الأولى، ١٣٩٢هـ تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم).
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية(مكتبة العلوم والحكم ط: الأولى، ١٤٠٨هـ تحقيق: د. موسى سليمان الدويش).
- النبوات (المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٨٦هـ).
- شرح العقيدة الأصفهانية (مكتبة الرشد – الرياض ط: الأولى، ١٤١٥هـ تحقيق: إبراهيم سعيداي).
- الصفدية (ط: الثانية، ١٤٠٦هـ تحقيق: محمد رشاد سالم).
- الزهد والورع والعبادة (مكتبة المنار – الأردن ط: الأولى، ١٤٠٧هـ تحقيق حماد سلامة، محمد عويضة).

- الرد على المنطقيين (دار المعرفة - بيروت).
- جامع الرسائل (مصر- تحقيق محمد رشاد رفيق سالم).
- الاستقامة (جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة ط: الأولى، ١٤٠٣هـ تحقيق: محمد رشاد سالم).
- الكلم الطيب (المكتب الإسلامي – بيروت ط: الثالثة – ١٩٧٧ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني).
- المنتقى الكتروني .

- الهوامش :

١- من موسوعة ويكيبيديا الحرة: ar.wikipedia.org، ومعجم الأماكن بموقع: sirah.al-islam.com).

٢- حسب معطيات دائرة الإحصائيات اليهودية من سبتمبر ٢٠٠٨م: يبلغ عدد السكان في (المنطقة التي يحتلها اليهود ويسمونها: إسرائيل) ٧٣٣٧٠٠٠ نسمة، منهم ١٤٧٧٠٠٠ عربي، ويقدر موقع CIA الأمريكي الحكومي عدد سكان قطاع غزة بـ ١٥٠٠٢٠٢ نسمة وعدد سكان الضفة الغربية بـ ٢٤٠٧٦٨١ نسمة في يوليو ٢٠٠٨م، معظمهم الساحق من العرب.

٣- قبل مايو ١٩٤٨م أطلقت سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين لقب "فلسطيني" على: جميع مواطني الانتداب بما في ذلك اليهود منهم.

٤- مجموع الفتاوى (٢٧/٥٠٥ وما بعدها).

٥- التتار: شعوب أصولها من شرق آسيا، احتلت هذه الشعوب بقيادة المغول أجزاء من آسيا وأوروبا وذلك في القرن الثالث عشر، تفككت إمبراطورية التتار في أواخر القرن الخامس عشر وتم سقوطها على أيدي العثمانيين والروس. تعتبر سيبيريا بلاد التتار حتى بعد سقوط دولتهم وانضمامها إلى الاتحاد السوفيتي السابق.

٦- دِمَشْق: هي العاصمة السورية وهي أقدم عاصمة مأهولة في العالم، وقد احتلت مكانة مرموقة في مجال العلم والثقافة والسياسة والفنون والأدب خلال الألف الثالث (ق. م)، وكانت عاصمة في مراحل وحضارات كثيرة في تاريخها الطويل وأصبحت عاصمة الدولة الإسلامية عام ٦٦١ م ؛ أيام الأمويين. ويعرف أنه في نهاية الألف الثاني (ق. م.) أسس الزعيم الآرامي (ريزون) مملكته في دمشق وكانت عاصمة له. يبلغ عدد سكان دمشق حوالي ٦،٢ مليون نسمة حسب إحصائية عام ٢٠٠٤م؛ ويتألف سكان دمشق بدرجة أولى من العرب ثم الأكراد ويليهم الأتراك والآرمن والآشوريين والشركس. يقع جزء من المدينة على سفوح جبل قاسيون والقسم الأكبر من دمشق، بما فيه المدينة القديمة، يقع على الضفة الجنوبية لنهر بردى، بينما تنتشر الأحياء الحديثة على الضفة الشمالية والغربية. مدينة دمشق هي قلب محافظة دمشق التي تحيط بها بساتين الغوطة وجبل قاسيون وربوة دمشق. للمزيد تصفح: (ar.wikipedia.org) .

٧- متفق عليه: البخاري (٦٩)، ومسلم (٣٥٤٨).

٨- أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٦٩)، وفي السلسلة الصحيحة (٣٤٢٥): وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم أهل الشام" ونكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصبعه يومئ بها إلى الشام حتى أوجعها.

٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال عصابة بدمشق ظاهرين. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١٤٧) من طريق حسان بن وبرة أبي عثمان النمري.

١٠- صحيح مسلم (٣٥٥١) (كتاب الإمارة، بَاب قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ

عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ".

١١- مجموع الفتاوى (٣٩/٢٧ وما بعدها) بتصرف.

١٢- تقدم قريباً.

١٣- تقدم أيضاً.

١٤- مجموع الفتاوى (٥/٢٧ وما بعدها) بتصرف.

١٥- متفق عليه: تقدم.

١٦- الحديث صحيح مروي من عدة طرق:

- حديث أبى هريرة: أخرجه البخارى (١١٣٢)، ومسلم (١٣٩٧)، وأحمد (٧١٩١)، وأبو داود (٢٠٣٣)، والنسائى (٧٠٠)، وابن ماجه (١٤٠٩). وأخرجه أيضًا: ابن الجارود (٥١٢)، وابن حبان (١٦١٩).
- وحديث أبى سعيد: أخرجه البخارى (١٨٩٣)، ومسلم (٨٢٧)، وأحمد (١١٥٠١)، والترمذى (٣٢٦) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (١٤١٠). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٤٩٥/٤، رقم ١٦١٧).
- وحديث ابن عمرو: أخرجه ابن ماجه (١٤١٠). وحديث أبى بصرة: أخرجه الطبرانى (٢١٦٠). وحديث أبى الجعد: أخرجه الطبرانى (٩١٩). قال النووي في المجموع (٢٧٨/٨): "أجمع العلماء على استحباب زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه وعلى فضله، قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ (الإسراء/١)".

١٧- أخرجه الحاكم (٨٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. وصححه الشيخ الألباني في (الثمر المستطاب: ٥٤٥/٢).

١٨- متفق عليه: أخرجه البخاري (١١٣٣)، ومسلم (١٣٩٤) عن أبى هريرة ، ورواه الجماعة إلا أبا داود وفي رواية زيادة: "فإنه أفضل".

١٩- أخرجه أحمد (١٤١٦٧)، وابن ماجه (١٣٩٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٤٢١١).

٢٠- روى ابن ماجة في سننه عن أنس يرفعه: "صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسة آلاف صلاة وصلاته في مسجدي هذا بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة". ٢٣- انظر حديث رقم: ٣٥٠٩ في ضعيف الجامع.، وكذا حديث: "وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة" ضعيف عند الألباني، انظر ضعيف الجامع: (٣٩٦٦).

٢١- للإستزادة حول صخرة بيت المقدس : أنظر المسجد الأقص .. الحقيقة والتاريخ ، إصار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، ص ٣٤.

٢٢- التعريف أي: الدعاء والذكر والعبادة في يوم عرفة.

٢٣- أخرجه مسلم (٩٧٤)، والنسائى (٢٠٣٧).

٢٤- وقال -رحمه الله- في موضع آخر: مجموع الفتاوى (٢٦ / ١٥٠): "وَالسَّفَرُ إلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالصَّلَاةُ فِيهِ وَالدُّعَاءُ وَالذِّكْرُ وَالْقِرَاءَةُ وَالاعْتِكَافُ مُسْتَحَبٌّ فِي أَيِّ وَقْتٍ شَاءَ سَوَاءٌ كَانَ عَامَ الْحَجِّ أَوْ بَعْدَهُ. وَلَا يَفْعَلُ فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَّا مَا يَفْعَلُ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ. وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يُتَمَسَّحُ بِهِ وَلَا يُقَبَّلُ وَلَا يُطَافُ بِهِ هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ إلَّا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَاصَّةً وَلَا تُسْتَحَبُّ زِيَارَةُ الصَّخْرَةِ بَلْ الْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِي قِبْلِيِّ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ

الْخَطَّاب لِلْمُسْلِمِينَ. وَلَا يُسَافِرُ أَحَدٌ لِيَقِفَ بِغَيْرِ عَرَفَاتٍ وَلَا يُسَافِرُ لِلْوُقُوفِ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَلَا لِلْوُقُوفِ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ لَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا الْمَشَايِخِ وَلَا غَيْرِهِمْ. بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ أَظْهَرُ قَوْلَيْ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَا يُسَافِرُ أَحَدٌ لِزِيَارَةِ قَبْرٍ مِنْ الْقُبُورِ. وَلَكِنْ تُزَارُ الْقُبُورُ الزِّيَارَةَ الشَّرْعِيَّةَ مَنْ كَانَ قَرِيبًا وَمَنْ اجْتَازَ بِهَا كَمَا أَنَّ مَسْجِدَ قُبَاءٍ يُزَارُ مِنْ الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَافِرَ إلَيْهِ لِنَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُشَدَّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ".

٢٥- مجموع الفتاوى (٢٠/٢٧)(بتصرف).

٢٦ - متفق عليه: تقدم.

٢٧- تقدم قريباً.

٢٨- تقدم.

٢٩- تقدم.

٣٠- مجموع الفتاوى (١٥/٢٧).

٣١- يعني أنه اشترط عليهم أنهم لا يأخذون أجور أعمالهم في المدرسة إلا إذا صلوا فيها لا يخرجون إلى غيرها للصلاة، والله أعلم.

٣٢- مجموع الفتاوى (٥٢/٣١).

٣٣- يعني ما قُدِّر لهم من أجر يَجْري عليهم.

٣٤- مجموع الفتاوى (٣٥١/٢٧) بتصرف.

٣٥- قال في:

إيليا: هو أحد أسماء بيت المقدس (القدس) وهو مشتق من كلمة (إيلوس) اسم الأسرة التي ينتمي إليها الإمبراطور الروماني (هادريان) (١١٧-١٣٨ م) ومعنى الكلمة (الشمس)، وقد أطلق اسم إيليا على أورشليم بعد أن هدمها القائد الروماني (تيتوس) سنة ٧٠ م، وجدد بناءها (هادريان) بعد ذلك وأطلق عليها اسم (إيليا). (تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية - إيليا).

- قال المقريزي في (المواعظ والاعتبار) (٣١١/٢): "أدريان قيصر، أحد ملوك الروم، ومن الناس من يسميه أندرويانوس، ومنهم من يقول هوريانوس، قال في: تاريخ مدينة رومة: وولي الملك أدريان قيصر أحد ملوك الروم، وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة)، وهو الذي درس اليهود مرّة ثانية إذ كانوا راموا النفاق عليه، وهو الذي جدّد مدينة يورشالم، يني مدينة القدس، وأمر بتبديل اسمها وأن تسمى إيليا. وقال علماء أهل الكتاب عن أدريان هذا: وغزا القدس وأخربه في الثانية من ملكه، وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة من سني الإسكندر، وقتل عامة أهل القدس، وبنى على باب مدينة القدس مناراً وكتب عليه: هذه مدينة إيليا، وتُسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود".

- وقال (٢٦٢/٣): "واشتدّ الأمر على النصارى في أيام الملك أريديوانوس وقتل منهم خلائق لا يحصى عددهم، وقدم مصر فأفنى من بها من النصارى، وخرّب ما بني في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردّد إليها، وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين، وسمى القدس إيليا، فلم يتجاسر نصراني أن يدنو من القدس".

- وقال اليعقوبي في (البلدان ٣٩/١): "ولفلسطين من الكور: كورة إيليا: وهي بيت المقدس، وبها آثار الأنبياء عم". قال في لسان العرب (٢٢/٤): كل كُورة تقام فيها الحُدود ويقسم فيها الفيءُ والصدَقاتُ من غير مؤامرة للخليفة، وقال في تاج

العروس (٣٤٧٠/١): "الكُورَة: بالضمّ: المدينة والصُّقْع ج كُوَر قاله الجَوْهَرِيّ. وفي المحْكَم: الكُورَةُ من البلاد: المِخْلاف وهي القرية من قُرى اليمن. قال ابْن دُرَيْد: لا أَحْسَبه عربيًّا".

٣٦- متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١١٥)، ومسلم (٨٠٨).

٣٧- يعني قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران: ٩٧).

٣٨- يعني قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ..﴾ (البقرة:١٩٦).

٣٩- مجموع الفتاوى - (٢٥٥/٢٧ وما بعده) بتصرف.

٤٠- متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١١٥) بلفظ: "ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ"، ومسلم (١١٨٩)، وَفِى حَدِيثِ أَبِى كَامِلٍ: "ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ فَصَلِّهْ فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ".

٤١- صحيح: تقدم.

٤٢- اقتضاء الصراط (٤٣٣ وما بعدها).



سلسلة بيت المقدس للدراسات



علماء وفقهاء ومحدَّثون فلسطينيون

م . نايف فارس

علماء وفقهاء ومحدَّثون فلسطينيون

علماء وفقهاء ومحدثون فلسطينيون

م . نايف فارس



الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

أما بعد: فإن علماء الإسلام هم حملة هذا الدين العظيم، وهم من نافح وجاهد للحفاظ على هذا الدين من أعدائه المتربصين به .

قال تعالى: ﴿.. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر:٢٨).

ومن هؤلاء العلماء علماء وفقهاء ومحدثون فلسطينيون.

علماء الإسلام هم حملة هذا الدين العظيم وهم من نافح وجاهد للحفاظ على هذا الدين من أعدائه المتربصين به

فلسطين كانت تزخر بالعلماء المسلمين ونبوغهم كعلماء وفقهاء ومحدثون.

والكلام على هؤلاء العلماء مما يحفز النفوس ويرفع الهمم. وعليه رأينا أن نبرز هؤلاء العلماء ونتكلم عن سيرهم حتى نوفِّيهم بعض حقِّهم علينا ولو بالقدر اليسير.

ونسأل الله أن يوفقنا لأن تكون سيرة هؤلاء العلماء على حلقات مسلسلة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

موفق الدين ابن قدامة المقدسي

اسمه ونسبه:

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي الجمّاعيلي ثم الدمشقي الصالحي الفقيه الحنبلي شيخ المذهب الإمام بحر علوم الشريعة المطهرة، الزاهد ، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، موفق الدين ، أخو الشيخ أبي عمر (محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي) .

مولده ونشأته:

ولد بجمّاعيل إحدى قرى مدينة نابلس في فلسطين - أعادها الله على الإسلام والمسلمين - سنة ٥٤١ هـ في أسرة عُرفت بالعلم والصلاح، وقدم إلى دمشق مع أهله وعائلته وأقاربه وكان عمره ١٠ سنين ، وخرج من بلده صغيرا مع عمه عندما ابتليت بالصلبيين واستقر بدمشق واشترك مع صلاح الدين في محاربه الصلبيين .

ولد بجمَاعيل إحدى قرى مدينة نابلس سنة ١٤٥ هـ في أسرة عُرفت بالعلم والصلاح، وقدم إلى دمشق مع أهله وعائلته وأقاربه وكان عمره عشر سنين ، وخرج من بلده صغيرا مع عمه

أولاده:

قال سبط ابن الجوزي: وكان له أولاد: أبو الفضل محمد، وأبو العز يحيى، وأبو المجد عيسى، ماتوا كلهم في حياته، ولم أدرك منهم غير عيسى؛ وكان من الصالحين.. وله بنات.

قال: ولم يعقب من ولد الموفق سوى عيسى، خلف ولدين صالحين وماتا، وانقطع عقبه.

قال ابن رجب: أما أبو الفضل محمد: فولد في ربع الآخر سنة

ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكان شاباً ظريفاً فقيهاً. تفقه على والده، وسافر إلى بغداد، واشتغل بالخلاف على الفخر إسماعيل. وسمع الحديث.

وتوفى في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بهمدان؛ وقد كمل ستاً وعشرين سنة رحمه الله.

وأما أبو المجد عيسى: فيلقب مجد الدين. تفقه وسمع الحديث الكثير بدمشق من جماعة كثيرة من أهلها، ومن الواردين عليها وسمع بمصر من إسماعيل بن ياسين، البوصري، والارتاحي، وفاطمة بنت سعد الخير، وغيرهم- وحدث- ذكره المنذري، قال: ولي الخطابة والإمامة بالجامع المظفري بسفح قاسيون، قال: واجتمعت معه بدمشق، وسمعت معه من والده.

وتوفى في جمادى الآخرة في خامسة – أو سادسة – سنة خمس عشرة وستمائة رحمهم الله تعالى.

ربى الشيخ أبو عمر الشيخ موفق الدين وأحسن إليه وزوجه، وكان يقوم بمصالحه، فلما قدموا من الأرض المقدسة نزلوا بمسجد أبي صالح

أخوه مربِّيه ولماذا سمِّي بالصالحي:

محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الشيخ الصالح أبو عمر المقدسي، باني المدرسة التي بالسفح يقرأ بها القرآن العزيز، وهو أخو الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، وكان أبو عمر أسن منه، لأنه ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية الساويا، وقيل بجماعيل، والشيخ أبو عمر ربى الشيخ موفق الدين وأحسن إليه وزوجه، وكان يقوم بمصالحه، فلما قدموا من الأرض المقدسة نزلوا بمسجد أبي صالح خارج باب شرقي ثم انتقلوا منه إلى السفح، وليس به من العمارة شيء سوى دير الحوراني، قال: "فقيل لنا الصالحين نسبة إلى مسجد أبي صالح لا أنا صالحون، وسميت هذه البقعة من

ذلك الحين بالصالحية نسبة إلينا"، فقرأ الشيخ أبو عمر القرآن على رواية أبي عمرو، وحفظ مختصر الخرقي في الفقه، ثم إن أخاه الموفق شرحه فيما بعد فكتب شرحه بيده.

وصفه الخلقي :

قال الحافظ الضياء: كان تام الخلقه أبيض مشرق الوجه أدعج كأن النور يخرج من وجهه لحسنه واسع الجبين طويل اللحية قائم الأنف مقرون الحاجبين صغير الرأس لطيف اليدين والقدمين نحيف الجسم ممتعا بحواسه.

منزلته العلمية:

كان إماماً حبرا مفتيا مصنفا ذا فنون، بحرا لا ينزف، انتهت إليه معرفة مذهب أحمد ولم يكن في وقته أحد أعلم منه ولا أفقه منه في سائر المذاهب، وكان زاهداً عابداً قانعاً عارفاً بالله ورسله، له قدم في التقوى راسخ، يستحق إلى أن تُطوى إليه مراحل وفراسخ.

كان إماماً حبرا مفتيا مصنفا ذا فنون بحرا لا ينزف انتهت إليه معرفة مذهب أحمد ولم يكن في وقته أحد أعلم منه ولا أفقه منه في سائر المذاهب

طلبه للعلم :

كان-رحمه الله- من بيت علم وفضل وزهد وورع، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأرضاه-، وكان بيته معروفاً بالعلم والإمامة والفقه والحديث، فجمع الله لهم بين علم الحديث روايةً ودراية.

حفظ القرآن دون سن البلوغ وحفظ مختصر الخرقي وتعلم أصول الدين، وكتبَ الخط المليح، وتتلمذ على يد كبار مشايخ دمشق وأعلامها فنبغ، ثم سافر إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبد الغني المقدسي

سنة إحدى وستين، وأقاما بها أربع سنوات يدرس على شيوخها وتفقه فيها هكذا ذكره الضياء، عن أمه، وهي أخت الشيخ، وعاد إلى دمشق سنة سبع وستين كذا قال سبط ابن الجوزي ، وحدث وصنف وانتفع به وكان إماما ثقة فاضلا صالحا.

وذكر الناصح ابن الحنبلي: أنه حج سنة أربع وسبعين، ورجع مع وفد العراق إلى بغداد، وأقام بها سنة، فسمع درس ابن المني، قال: "وكنت أنا قد دخلت بغداد سنة اثنتين وسبعين، واشتغلنا جميعاً على الشيخ أبي الفتح بن المنى"، ثم رجع إلى دمشق واشتغل بتصنيف كتاب "المغني" في شرح الخرقي، فبلغ الأمل في إتمامه، وهو كتاب بليغ في المذهب، عشر مجلدات، تعب عليه، وأجاد فيه وجمل به المذهب.

وقرأه عليه جماعة وانتفع بعلمه طائفة كثيرة، قال: ومشى عنى سمت أبيه وأخيه في الخير والعبادة، وغلب عليه الاشتغال بالفقه والعلم.

حفظ القرآن دون سن البلوغ وحفظ مختصر الخرقي وتعلم أصول الدين وكتبَ الخط المليح وتتلمذ على يد كبار مشايخ دمشق وأعلامها

إن الإمام الموفق أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، وهو شيخ الإسلام ، الإمام العالم العامل الزاهد كان من المبرَّزين والأئمة المجتهدين الذين اجتهدوا في مذهبهم ونبغوا حتى أصبح لهم الاجتهاد الذي هو خارج مذهبهم .

وكان الإمام ابن قدامة -رحمه الله- من أئمة العلم ودواوين العلم والعمل.

وأقام رحمه الله عند الشيخ عبد القادر بمدرسته مدة يسيرة، فقرأ عليه من الخرقى، ثم توفى الشيخ، فلازم أبا الفتح بن المنى. وقرأ عليه المذهب، والخلاف والأصول حتى برع.

وكان -رحمه الله- قد راعى في علم الفقه ثلاث مراتب :

ألف فيها كتاب : العمدة ، ثم المقنع ، ثم الكافي ، وهذه داخل المذهب الحنبلي .

ثم ألف : المغني مقارناً للمذاهب وكتاباً مطولاً جامعاً بين فقه الحنابلة وفقه غيرهم مع ذكر الأدلة وبعض الردود والمناقشات وبيان الاختيار.

سماعه:

سمع من والده و سمع بدمشق وسمع ببغداد من أبي الفتح بن البطي وأبا بكر بن النقور وعلي بن تاج القراء ، وسعد الله بن الدجاجي ، ومسلم بن ثابت الوكيل وأبي زرعة المقدسي وأبي المكارم بن هلال البادرائي وشُهدة ومن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الطوسي وأبي المعالي بن صابر ومن بعدهم في خلق كثير.

وحصل طرفا صالحاً من الفقه والأصول .

سمع وروى مسند الشافعي وسنن ابن ماجه عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغير ذلك وكان من المكثرين والأئمة.

سمع وروى مسند الشافعي وسنن ابن ماجه عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغير ذلك وكان من المكثرين والأئمة

وسمع على يحيى بن ثابت بن بندار البقال كتاب المستخرج على "صحيح البخاري" لأبي بكر بن الإسماعيلي.

وسمع الكثير من هبة الله الدقاق، والشيخ عبد القادر، وابن تاج الفراء، وابن شافع، ويحيى بن ثابت، والمبارك بن خضير، وأبي بكر بن النقور، وسمع بمكة من المبارك ابن الطباخ، وبالموصل من خطيبها أبي الفضل.

ذكر من روى عنه:

وروى عنه الحافظ الضياء والبهاء عبد الرحمن وعامة المقادسة

وأبو عبد الله البرزالي وأبو الحجاج بن خليل وخلق كثير.

يقول الذهبي – رحمه الله –: وحدثنا عنه التاج عبد الخالق ببعلبك والعماد عبد الحافظ بنابلس وأبو الفهم السلمي بدمشق وإسماعيل بن الفراء وأخته وابن عمه وأحمد بن العماد وزينب بنت الواسطي وأخوها محمد ويوسف بن غالية بالجبل وغيرهم. (انتهى).

وسمع منه الحديث خلائق من الأئمة والحفاظ وغيرهم ، وسمع منه الحافظ المنذري والفخر بن البخاري، وروى عنه ابن الدبيثي، والضياء، وابن خليل.

وسمع منه ببغداد رفيقه أبو منصور عبد العزيز بن طاهر بن ثابت الخياط المقري سنة ثمان وستين وخمسمائة.

من مشايخه رحمه اللّه :

من مشايخه عبدالرحمن بن علي بن الجوزي إمام عصره في الوعظ صاحب التصانيف وقد حدّث عنه، وعبدالقادر بن عبدالله الجيلي أو الجيلاني شيخ بغداد العالم الزاهد المعروف

- عبدالرحمن بن علي بن الجوزي إمام عصره في الوعظ صاحب التصانيف الكثيرة وقد حدّث عنه .

- عبدالقادر بن عبدالله الجيلي أو الجيلاني شيخ بغداد العالم الزاهد المعروف .

- شُهدة بنت أحمد بن الفرج الدينورية فخر النساء الكاتبة المعمَّرة مسندة العراق كانت ديّنة عابدة صالحة كان لها برّ وخير سمع عليها خلق كثير وكان لها السماع العالي ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر وكان سماعها صحيحا واشتهر ذكرها وبعُد صيتها .

- هبة الله بن الحسن العجلي السامري المعروف بابن الدقاق ،

كان مسند بغداد صحيح الرواية متدينا وهو أقدم مشايخ موفق الدين.

وخرج لنفسه مشيخة في جزء ضخم.

وقد تتلمذ على يديه علماء كثيرون منهم :

تفقه على الشيخ موفق الدين خلق كثير؛ منهم عبدالرحمن بن عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي الفقيه الزاهد وكان يؤم معه في جامع بني أمية بمحراب الحنابلة وهو صاحب تصانيف نافعة وكان ربانيا ديّنا حافظا .

وعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، المحدث والفقيه الشافعي المعروف، لم يكن في زمانه احفظ منه وهو صاحب كتاب " الترغيب والترهيب " .

وعثمان بن عبدالرحمن الكردي أبو عمرو المعروف بابن الصلاح كان من كبار الأئمة حافظا وورعا زاهدا له مقدمة مشهورة في علم الحديث .

فقه على الشيخ موفق الدين خلق كثير؛ منهم عبدالرحمن بن عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي الفقيه الزاهد وعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري

ومنهم ابن أخيه الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر، والمراتبي.

أقوال العلماء وأئمة الأمة فيه رحمه الله:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لم يدخل الشام بعد الأوزاعي فقيه أعلم من موفق الدين.

وقال الصفدي : كان أوحد زمانه إمام في علم الخلاف والفرائض والأصول والفقه والنحو والحساب والنجوم السيارة والمنازل .

وقد وصفه الذهبي بأنه كان من بحور العلم وأذكياء العالم .

وقال الكتبي - صاحب فوات الوفيات - : كان إماما حجة مصنفا متفننا محررا متبحرا في العلم كبير القدر .

ويقول ابن رجب الحنبلي: الفقيه الزاهد الإمام شيخ الإسلام وأحد الأعلام، وقال أيضا : هو إمام الأئمة ومفتي الأمة خصه الله بالفضل الوافر والخاطر الماطر .

ونقل الذهبي عن الضياء المقدسي قوله: سمعت المفتي أبا بكر محمد بن معالي بن غنيمة يقول: ما أعرف أحدا في زماننا أدرك درجة الإجتهاد إلا الموفق .

ولما أراد الخروج من بغداد قال شيخه أبو الفتح بن المني : إذا خرج هذا الفتى من بغداد احتاجت إليه . ذكر ذلك الحافظ الضياء .

وقال فيه الإمام أبو عمرو بن الصلاح: ما رأيت مثله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لم يدخل الشام بعد الأوزاعي فقيه أعلم من موفق الدين ووصفه الذهبي بأنه كان من بحور العلم وأذكياء العالم

وجمع له الحافظ الضياء سيرة في جزءين في اشتغاله وعلمه وزهده ومناقبه وأحواله .

وقال سبط ابن الجوزي: كان إماماً في فنون، ولم يكن في زمانه - بعد أخيه أبي عمر والعماد - أزهد ولا أورع منه، وكان كثير الحياء، عزوفاً عن الدنيا وأهلها هيناً ليناً متواضعاً، محباً للمساكين حسن الأخلاق، جواداً سخياً. من رآه كأنه رأى بعض الصحابة. وكأنما النور يخرج من وجهه، كثير العبادة، يقرأ كل يوم وليلة سُبعاً من القرآن، ولا يصلّي ركعتي السنة في الغالب إلاَّ في بيته، اتباعاً للسنة، وأن يحضر مجالس دائماً في جامع دمشق وقاسيون.

وقال أيضاً: شاهدت من الشيخ أبي عمر، وأخيه الموفق، ونسيبه العماد: ما ترويه عن الصحابة والأولياء الأفراد، فأنساني حالهم

أهلي وأوطاني، ثم عدت إليهم على نية الإقامة، عسى أن أكون معهم في دار المقامة.

وقال ابن النجار: كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع. وكان ثقة حجة نبيلاً، غزير الفضل، كامل العقل، شديد التثبت، دائم السكون، حسن السمت، نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف، على وجهه النور، وعليه الوقار والهيبة، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه، صنف التصانيف المليحة في المذهب والخلاف، وقصده التلامذة والأصحاب، وسار اسمه في البلاد، واشتهر ذكره، وكان حسن المعرفة بالحديث، وله يد في علم العربية.

وقال عمر بن الحاجب الحافظ في معجمه: هو إمام الأئمة، ومفتي الأمة. خصه الله بالفضل الوافر، والخاطر الماطر، والعلم الكامل. طنت في ذكره الأمصار، وضنت بمثله الأعصار. قد أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية. فأما الحديث: فهو سابق فرسانه. وأما الفقه: فهو فارس ميدانه، أعرف الناس بالفتيا. وله المؤلفات الغزيرة، وما أظن الزمان يسمح بمثله، متواضع عند الخاصة والعامة، حسن الاعتقاد، ذو أناة وحلى ووقار.

كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع وكان ثقة حجة نبيلاً غزير الفضل كامل العقل شديد التثبت دائم السكون حسن السمت نزها ورعا عابدا

وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير، وصار في آخر عمره يقصده كل أحد، وكان كثير العبادة دائم التهجد، لم ير مثله، ولم ير مثل نفسه.

وقال أبو شامة: كان شيخ الحنابلة موفق الدين إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل؛ صنف كتباً حساناً في الفقه وغيره، عارفاً بمعاني الأخبار والآثار، سمعت علية أشياء. وكان بعد موت أخيه أبي عمر هو الذي يؤم بالجامع المظفري، ويخطب يوم الجمعة إذا حضر. فإن لم يحضر فعبد الله بن أبي عمر

هـو الخطيـب والإمـام. وأما بمحـراب الحنابلة بجامع دمشـق فيصلي فيه الموفـق إذا كان حاضراً في البلد، وإذا مضى إلى الجبل صلَّى العماد أخو عبد الغني، وبعد موت العماد: كان يصلـي فيـه أبـو سليمان بن الحافظ عبـد الغني، ما لم يحضر الموفـق وكان بين العشائين يتنقـل حـذاء المحراب. وجاءه مـرة الملك العزيز بن العادل يـزوره، فصادفه يصلِّي، فجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته. ثم اجتمع به ولم يتجوز في صلاته. وكان إذا فرغ من صـلاة العشـاء الآخرة يمضـي إلى بيته بالرصيف، ومعه من فقـراء الحلقة من قدره الله تعالى. فيقدم لهم ما تيسر يأكلونه معه.

قال الضياء: كان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره، إماماً في علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه بل أوحد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوحد زمانه في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو، إماماً في الحساب، إماماً في النجوم السيارة والمنازل. قال: ولما قدم بغداد قال له الشيخ أبو الفتح بن المنى: اسكن هنا؛ فإن بغداد مفتقرة إليك، وأنت تخرج من بغداد ولا تخلف فيها مثلك.

كـان رحمـه الله إماماً في القرآن وتفسيره إماماً في علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه بل أوحد زمانه فيه إماماً في علم الخلاف أوحـد زمانـه فـي الفـرائض

قـال ابـن رجـب: وكان شيخنا العمـاد يعظـم الشيخ الموفـق تعظيماً كثيراً، ويدعو له، ويقعد بين يديه، كما يقعد المتعلم من العالم.

وسمعـت أبـا عمرو بـن الصـلاح المفتي يقول: مـا رأيت مثـل الشيخ الموفق.

وقـال الشيـخ عبـد الله اليونيني: مـا أعتقـد أن شخصاً ممـن رأيته حصـل لـه مـن الكمال في العلـوم والصفـات الحميدة التـي يحصل بها الكمال سواه. فإنه رحمه الله كان كاملاً في صورته ومعناه من الحسن والإحسـان، والحلـم والسؤدد والعلوم المختلفـة، والأخـلاق الجميلة، والأمـور التـي مـا رأيتها كملـت في غيره. وقـد رأيت من كـرم أخلاقه،

وحسـن عشرتـه، ووفور حلمه، وكثرة علمه وغزير فطنتـه، وكمال مروءته، وكثرة حيائه، ودوام بشـره، وعـزوف نفسه عـن الدنيا وأهلهـا، والمناصب وأربابها: ما قـد عجز عنه كبار الأوليـاء. فـإن رسـول الله صلى الله عليه وسلـم قال: " ما أنعم الله علـى عبد نعمة أفضل من أن يلهمه ذكره " فقد ثبت بهذا أن إلهام الذكر أفضل من الكرامات، وأفضل الذكر ما يتعدى نفيعه إلى العباد، وهو تعليم العلم والسنة، وأعظم من ذلك وأحسن: ما كان جِبِلَّة وطبعـاً، كالحلـم والكرم والعقل والحياء، وكان الله قد جبلـه على خلق شريف، وأفرغ عليه المكارم إفراغاً، وأسبع عليه النعم، ولطف به في كل حال.

قـال: وكان لا يناظـر أحـداً إلا وهـو يتبسـم، حتى قال بعض الناس: هـذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه.

قال: وأقام مدة يعمل حلقة يوم الجمعة بجامع دمشق، يناظر فيها بعد الصلاة. ثم ترك ذلـك في آخـر عمره. وكان يشتغل عليه الناس من بكـرة إلى ارتفاع النهار. ثم يقرأ عليه بعد الظهر، إما من الحديث أو من تصانيفه إلى المغرب. وربما قرأ عليه بعد المغـرب وهـو يتعشـى. وكان لا يرى لأحد ضجراً؛ وربمـا تضرر في نفسه ولا يقول لأحد شيئاً. (انتهى).

كان لا يناظر أحداً إلا وهـو يتبسم حتى قـال بعض الـنـاس: هـذا الشيـخ يقتـل خصمه بتبسمه وكان لا يرى لأحد ضجـراً. وربمـا تضرر في نفسه ولا يقول لأحد شيئاً

كتابه المغني ..نموذجا لمؤلفاته :

وهـو في ست عشـرة مجلـدة ويعـد المغني من أهـم المراجـع الفقهية للمذهـب الحنبلـي - إن لم يكـن أهمهـا علـى الإطـلاق - والمغني ليس كتـاب مذهبٍ فقط، وإنما هو موسوعـة جامعة في الفقه المقارن؛ حشد فيـه صاحبه الأدلـة الشرعية من الكتاب والسنة، وتحرى مسايرة آراء الإمام أحمد بن حنبل فيما ذهب إليه من ترجيحات ، لكنه كان يعرض آراء المذاهب الأخرى في موضوعية علمية منقطعة النظير..

بـدأ المغنـي بكتـاب الطهـارة، وختـم بكتاب عتـق أمهـات الأولاد؛ والكتـاب ذو قيمـة علمية ضخمة، ولقد قسمه ابن قدامة إلى كتب، وأبواب، وفصول، ومسائل في عرض ممتع جذاب.

وقـد ضمنـه أقـوال الصحابـة والتابعين وعلمـاء الأمصـار، وحكى أدلـة كل واحد منهم بأمانة ووضوح ودونما تعصب.

قـال سلطـان العلمـاء العز بن عبـد السلام: ما رأيـت في كتب الإسـلام في العلم مثله في جودته وتحقيق ما فيه، ولم تطب نفسي بالفتيا حتى صارت نسخة من المغني عندي.

قال الإمام الذهبي: ولم يصنف في الإسلام أحسن منه.

قال الحافظ الضياء: رأيت الإمام أحمد بن حنبل في النوم وألقى عليّ مسألة في الفقه؛ فقلت: هذه في الخرقي؛ فقال: ما قصر صاحبكم الموفق في شرح الخرقي.

يعد المغني من أهم المراجع الفقهية للمذهب الحنبلي- إن لم يكن أهمها على الإطلاق - والمغني ليس كتاب مذهب فقط، وإنما هو موسوعة جامعة في الفقه المقارن

وقـرأت بخـط الحافـظ الدبيثـي قـال: سمعـت الشيخ عـلاء الدين المقدسـي - قلـت: وقد أجـاز لي المقدسي هذا - قـال: سمعـت شيخنا أبا العباس ابن تيمية - قال الذهبي: وأظنني سمعت من شيخنا ابن تيمية - يقول: قال لي الشيخ الدين عبد الرحمن بن إبراهيم القزازي: كان الشيـخ عـز الدين بن عبـد السلام شيخنـا يرسلني أستعـير له المحلى والمجلَّـى مـن ابن عربي، وقال: قال الشيخ عـز الدين: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى والمجلى، وكتاب المغني للشيخ موفق الدين بن قدامة في جودتهما وتحقيق ما فيها

ونقـل عـن ابن عبـد السلام أيضاً أنـه قال: لم تطب نفسـي بالفتيا حتى صار عندي نسخة المغني.

وقـد سبق قـول الناصح ابن الحنبلي في مدح المغنـي، مع أنه كان قد

يسامي الشيخ في زمانه.

وللشيخ يحيى الصرصري في مدح الشيخ وكتبه، في جملة القصيدة الطويلة اللامية:

وفي عصرنا كان الموفق حجة ... على فقهه، بثبت الأصول محولي

كفى الخلق بالكافي، وأقنع طالباً ... بمقنع فقه من كتاب مطول

وأغنى بمغني الفقه من كان باحثاً ... وعمدت من يعتمدها يحصل

وروضة ذات الأصول كروضة ... أماست بها الأزهار أنفاس شمأل

تدل على المنطوق وأوفى دلالة ... وتحمل في المفهوم أحسن محمل

قصة طريفة تُروى عنه:

ومن أظرف ما حكي عنه: أنه كان يجعل في عمامته ورقة مصرورة فيها رمل يرمل به ما يكتبه للناس من الفتاوى والإجازات وغيرها؛ فاتفق ليلة خطفت عمامته، فقال لخاطفها: يا أخي خذ من العمامة الورقة المصرورة بما فيها ورد العمامة أغطي بها رأسي وأنت في أوسع الحل مما في الورقة. فظن الخاطف أنها فضة ورآها ثقيلة، فأخذها ورد العمامة. وكانت صغيرة عتيقة؛ فرأى أخذ الورقة خيراً منها بدرجات. فخلص الشيخ عمامته بهذا الوجه اللطيف.

قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام عن المغني: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثله في جودته وتحقيق ما فيه

ذكر شيء من كراماته:

قال سبط ابن الجوزي: حكى أبو عبد الله بن فضل الأعتاكي قال: قلت في نفسي: لو كان لي قدرة لبنيت للموفق مدرسة، وأعطيته كل

يوم ألف درهم. قال: فجئت بعد أيام، فسلمت عليه، فنظر إلي وتبسم، وقال: إذا نوى الشخص نية كتب له أجرها.

وحكى أبو الحسن بن حمدان الجرائحي قال: كنت أبغض الحنابلة، لما شنع عليهم من سوء الاعتقاد. فمرضت مرضاً شنج أعضائي، وأقمت سبعة عشر يوماً لا أتحرك، وتمنيت الموت؛ فلما كان وقت العشاء جاءني الموفق، وقرأ علي آيات وقال: " وننزل من القرآن ما هو شفاء للناس ورحمة للمؤمنين " ومسح على ظهري فأحسست بالعافية، وقام.

فقلت: يا جارية، افتحي له الباب. فقال: أنا أروح من حيث جئت. وغاب عن عيني، فقمت من ساعتي إلى بيت الوضوء. فلما أصبحت دخلت الجامع، فصليت الفجر خلف الموفق، وصافحته، فعصر يدي وقال: احذر أن تقول شيئاً. فقلت: أقول وأقول.

وقال قوام جامع دمشق: كان ليلة يبيت في الجامع، فتفتح له الأبواب فيخرج ويعود، فتغلق على حالها.

بدأ المغني بكتاب الطهارة وختم بكتاب عتق أمهات الأولاد؛ والكتاب ذو قيمة علمية ضخمة ولقد قسمه ابن قدامة إلى كتب وأبواب وفصول ومسائل في عرض ممتع جذاب

وحدث العفيف كتائب بن أحمد بن مهدي بن البانياسي - بعد موت الشيخ الموفق بأيام - قال: رأيت الشيخ الموفق على حافة النهر يتوضأ؛ فلما توضأ أخذ قبقابه ومشى على الماء إلى الجانب الآخر، ثم لبس القبقاب - وصعد إلى المدرسة - يعني مدرسة أخيه أبي عمر - ثم حلف كتائب بالله لقد رأيته، ومالي في الكذب حاجة، وكتمت ذلك في حياته. فقيل له: هل رآك؟ قال: لا؛ ولم يكن ثم أحد، وذكر وقت الظهر؛ فقيل له: هل كانت رجلاه تغوص في الماء؟ قال: لا، كأنه يمشي على وطاء رحمه الله.

وقرأت بخط الحافظ الذهبي: سمعت رفيقنا أبا طاهر أحمد الدريبي سمعت الشيخ إبراهيم بن أحمد بن حاتم - وزرت معه قبر

الشيخ الموفق - فقال: سمعت الفقيه محمد اليونيني شيخنا يقول: رأيت الشيخ الموفق يمشي على الماء.

وفاته:

توفي رحمه الله يوم السبت يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة بمنزله بدمشق وصلى عليه من الغد، وحمل إلى سفح قاسيون خلف الجامع المظفري؛ فدفن به، وكان له جمع عظيم امتد الناس في طرق الجبل فملؤوه.

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: حكى إسماعيل بن حماد الكاتب البغدادي قال: رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى السماء؛ فلحقني غم شديد؛ فتوفى الموفق يوم العيد.

قال: ورأى أحمد بن سعد - أخو محمد بن سعد الكاتب المقدسي، وكان أحمد هذا من الصالحين - قال: رأيت ليلة العيد ملائكة ينزلون من السماء جملة، وقائل يقول: انزلوا بالنوبة؛ فقلت: ما هذا؟ قالوا: ينقلون روح الموفق الطيبة في الجسد الطيب.

حكى إسماعيل بن حماد الكاتب البغدادي قال: رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى السماء؛ فلحقني غم شديد؛ فتوفى الموفق يوم العيد

قال: وقال عبد الرحمن بن محمد العلوي: رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم مات، وقبر بقاسيون يوم عيد الفطر.. قال: وكنا بجبل بني هلال؛ فرأينا على قاسيون ليلة العيد ضوءاً عظيماً، فظننا أن دمشق قد احترقت. وخرج أهل القرية ينظرون إليه، فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى.

ومما رثى به الشيخ موفق الدين رحمه الله ما قاله فيه الشيخ صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي

في قصيدة له:

لم يبقَ لي بعد الموفق رغبة ... في العيش إن العيش سم منقع

صدر الزمان وعينه وطرازه ... ركن الأنام الزاهد المتورع

بحر العلوم أبو الفضائل كله ... شمل الشريعة بعده لا يجمع

كان ابن أحمد في مقام محمد ... إن هالهم أمر إليه يفزعوا

فيبين مشكله، ويوضح سره ... ويذب عن دين الإله ويدفع

ببصيرة يجلو الظلام ضباؤه ... يبدي العجائب، نورها يتشعشع

فاليوم قد أضحى الزمان وأهله ... غرضاً لكل بلية تتنوع

والعلم قد أمسى كأنّ بواكيناً ... تبكي عليه وحبله ينقطع

وتعطلت تلك المجالس، وانقضت ... تلك المحافل، ليتها لو ترجع

هيهات بعدك يا موفق يرتجى ... للناس خير، أو مقال يسمع

للّه درك كم لشخصك من يد ... بيضاء في كل الفضائل ترتع

قد كنت عبداً طائعاً لا تنثني ... عن باب ربك في العبادة توسع

كم ليلة أحييتها وعمرتها ... واللّهُ ينظر والخلائق هجع

تتلو كتاب اللّه في جنح الدجى ... كزبور داود النبي ترجع

لو كان يمكن من فدائك رخصة ... لفدتك أفئدة عليك تقطع

من تصانيفه:

صنف الشيخ الموفق رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب، فروعاً وأصولاً وفي الحديث، واللغة، والزهد، والرقائق. وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن، أكثرها على طريقة أئمة المحدثين، مشحونة بالأحاديث والآثار، وبالأسانيد، كما هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث. ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام، ولو كان بالرد عليهم. وهذه طريقة أحمد والمتقدمين. وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات، ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات، من غير تفسير ولا تكييف، ولا تمثيل ولا تحريف، ولا تأويل ولا تعطيل.

فمن تصانيفه في أصول الدين " البرهان في مسألة القرآن " جزء " جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن " جزء " الاعتقاد " جزء " مسألة العلو " جزآن " ذم التأويل " جزء " كتاب القدر " جزآن " فضائل الصحابة " جزآن. وأظنه " منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين " " رسالة " إلى الشيخ فخر الدين ابن تيمية في تخليد أهل البدع في النار " مسألة " في تحريم النظر في كتب أهل الكلام.

> **صنف الشيخ الموفق رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب فروعاً وأصولاً وفي الحديث واللغة والزهد والرقائق**

ومن تصانيفه في الحديث " مختصر العلل " للخلال، مجلد ضخم " مشيخة شيوخه " جزء، وأجزاء كثيرة خرجها.

ومن تصانيفه في الفقه " المغني في الفقه " عشر مجلدات " والكافي في الفقه " أربع مجلدات " والمقنع في الفقه " مجلد " ومختصر الهداية " مجلد " والعمدة " مجلد صغير " و مناسك الحج " جزء " و" ذم الوسواس " جزء، وفتاوى ومسائل منثورة، ورسائل شتى كثيرة.

ومن تصانيفه في أصول الفقه " الروضة " مجلد.

وله في اللغة والأنساب ونحو ذلك " قنعة الأريب في الغريب " مجلد صغير " التديين في نسب القرشيين " مجلد " الاستبصار في نسب الأنصار " مجلد.

وله في الفضائل والزهد والرقائق ونحو ذلك " كتاب التوابين " جزآن " كتاب المتحابين في الله "جزآن " كتاب الرقة والبكاء " جزآن " فضائل عاشوراء " جزء " فضائل العشر " جزء.

وانتفع بتصانيفه المسلمون عموماً، وأهل المذهب خصوصاً. وانتشرت واشتهرت بحسن قصده وإخلاصه في تصنيفها. ولا سيما كتاب " المغني " فإنه عظم النفع به، وأكثر الثناء عليه.

وللشيخ موفق الدين نظم كثير حسن وقيل. إن له قصيد في عريص اللغة طويلة. وله مقطعات عن الشعر؛ فمنها قوله:

أتغـفل يا ابن أحمد والمنايا ... شوارع تخترِ منك عن قريب

أغرك أن تخـطيك الرزايـــا ... فكم للموت من سهم مصيب؟

كـؤوس الموت دائرة علينا ... ومـــا للمرء بد من نصيب

إلى كم تجعل التسويف دأباً ... أما يكفـــيك إنذار المشــيب؟

أمـــا يكـفيك أنك كـل حين ... تمر بغير خل أو حبيب؟

كأنك قد لحقت بهم قريباً ... ولا يغنيك إفراط النحيب

قال سبط ابن الجوزي: وأنشدني الموفق لنفسه:

أبعد بياض الشعر أعمِّر مسكناً سوى القبر؟ إني إن فعلت لأحمق
يخبرني شيبي بأني ميت وشيكاً وينعاني إليّ، فيصدق
تخرق عمري كل يوم وليلة فهل مستطيع رَفْق ما يتخرق
كأني بجسمي فوق نعشي ممدداً فمن ساكت أو معول يتحرق
إذا سئلوا عني أجى بوا وأعولوا وأدمعهم تنهل: هذا الموفق
وغيبت في صدع من الأرض ضيق وأودعت لحداً فوقه الصخر مطبق
ويحثو عليّ الترب أوثق صاحب ويسلمني للقبر من هو مشفق
فيا رب كن لي مؤنساً يوم وحشتي فإني لما أنزلته لمصدق
وما ضرني إني إلى الله صائر ومن هو من أهلي أبرّ وأرفق

قال أبو شامة: ونقلت من خطه:

لا تجلس بباب من يأبى عليك دخول داره
ويقول حاجاتي إليه يعوقها إن لم أداره
وأتركه وأقصد ربها تقضى وربُّ الدار كاره

• ونختصر أهم تصانيفه رحمه الله:

١. العمدة.
٢. المقنع.
٣. الكافي في فقه الإمام أحمد.
٤. المغني، وهو أكبر كتبه ومن كتب الإسلام المعدودة.
٥. الاستبصار، في الأنساب.
٦. الاعتقاد.
٧. التوابين.
٨. ذم التأويل
٩. ذم الوسواس.
١٠. روضة الناضر وجنة المناظر.
١١. فضائل الصحابة.
١٢. القدر.
١٣. لمعة الاعتقاد.
١٤. مسألة في تحريم النظر في علم الكلام.
١٥. مناسك الحج.
١٦. التبيين في أنساب القرشيين.
١٧. المنتخب من علل الخلال.
١٨. نسب الأنصار.
١٩. غريب اللغة.
٢٠. الرقة.
٢١. مختصر الهداية.

ذكر نبذة من فتاويه، ومسائله من غير كتبه المشهورة :

قال الشيخ موفق الدين في مسألة: ما إذا اجتمع جنب وحائض، ووجدا من الماء ما يكفي أحدهما. قال: إن كانت المرأة زوجة للرجل، فهي أحق؛ لأنها تبيح له الوطء، وهو يرجع إلى بدل، وإن كانت أجنبية منه، فهو أحق؛ لأنه يستبيح الصلاة ، وهى ترجع إلى التيمم.

وسئل إذا أعتقت الجارية: هل يجب عليها أن تستبرئ نفسها بحيضة، آم بثلاث؟ قال: إن كانت تعلم أن سيدها لم يكن يطؤها، لم يجب عليها الاستبراء إلا في صورة واحدة، وهي فيما إذا اشتراها فأعتقها، فأراد أن يتزوجها: يجب عليها الاستبراء بحيضة، وإن كانت تعلم أنه كان يطؤها: وجب عليها استبراء نفسهما بحيضة، وإلحاقها بالإماء أولى من إلحاقها بالحرائر، لأن المقصود هو الاستبراء، وذلك حاصل بحيضة واحدة، ولأن الثلاث: إما عدة عن نكاح، أو ما يشبهه وهو الوطء بالشبهة، وكل واحد منهما منتفٍ هنا.

وقال فيما إذا اتفقت الجارية من غير قصد البائع: يتخير كما يتخير لو قصدها، وفيما إذا ردها المشتري بعيب سوى التصرية: يجب الصاع من التمر، قيل له: هي من ضمانه، فيكون اللبن بمنزلة الخراج؟ قال: اللبن ورد عليه العقد، وكان موجوداً بخلاف غيره من المنافع والخراج.

وسئل عن الجارية المشتركة بين جماعة: هل يجوز لكل واحد النظر إلى عورتها: فقال: لا يجوز ذلك، وخالف هذا ما إذا كان العبد مشتركاً بين نساء يجوز لهن النظر إليه، لأن المجوز للنظر ههنا هو الحاجة إلى الاستخدام، وهو موجود في العبد المشترك، والنظر إلى عورة الجارية: إنما جاز لتمكنه من الوطء، وهو ههنا منتفٍ للاشتراك.

وسئل إذا كان على أعضاء وضوئه كلها جراحة، أيجزيه أن يغسل الصحيح ثم يتيمم لهما تيمماً واحداً؟ قال: لا، بل يغسل العضو الأول ويتيمم له، وكذلك الثاني والثالث

والرابع، فيتيمم أربع تيممات.

وقال فيمن أعتق أباه في مرض موته: الأقيس أنه لا يرث، والمذهب الإرث.

وقال أبو الخطاب: إذا أقرَّ في مرض موته بعتق ابن عمه، يعتق ولا يرث.

ومما نقلته من خط السيف بن المجد من فتاوى جده موفق الدين - وقد سئل عن معاملة من في ماله حرام. فأجاب: الورع: اجتناب معاملة من في ماله حرام، فإن من اختلط الحرام في ماله: صار في ماله شبهة بقدر ما فيه من الحرام، إن كَثر الحرام كثرت الشبهة، وإن قلَّ قلت، وذكر حديث "الحلال بين، والحرام بيّن" وأما في ظاهر الحكم: فإنه يباح معاملة من لم يتعين التحريم في الثمن الذي يؤخذ منه؛ لأن الأصل: أن ما في يد الإنسان ملكه وقد قال بعض السلف: بع الحلال ممن شئت، يعني إذا كَانت بضاعتك حلالاً فلا حرج عليك في بيعها ممن شئت، ولكن الورع: ترك معاملة من في ماله الشبهات، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "دع ما يَريبك إلى ما لا يريبك".

وسئل عما إذا تعين ثمن خمر أو خنزير من الكافر: ما الحكم في أخذه منهم، يعني بعقد ونحوه؟ وكان قد أجاب قبله ابن المتقنة الرحبي الشافعي: لا يجوز ذلك، إذا تعين. فأجاب الشيخ موفق الدين: الأولى تركه. ويجوز أخذه إذا كان جائزاً في دينهم؟ لأننا أقررناهم على ما يعتقدون من دينهم.

وسئل عن خلافة أبي بكر: ثبتت بالنص أو بالقياس؟ فأجاب ابن المتقنة: شت بإجماع الصحابة واتفاقهم فكتب الشيخ الموفق: ثبتت بنص النبي صلى الله عليه وسلم، في أخبار كثيرة، ذكر بعضها.

وسئل ابن المتقنة في بعض ذكر الحرب تكرر "حرب عوان" ما العوان في اللغة؛ فأجاب: "العوان أشد ما يكون"؛ فضرب الشيخ على الجواب وكتب: الحرب التي تقدمها حرب أخرى.

قال السيف: وكتب ابن الجوزي عن كلام شيخ الإسلام الأنصاري: كان عبد الله الأنصاري يميل إلى التشبيه. فلا يقبل قوله، فألحق جدي: حاشاه من التشبيه، ولا يقبل قول ابن الجوزي فيه.

وقال في القرية التي فيها أربعون، يسمعون النداء من المصر: إنهم مخيرون بين إقامة الجمعة بها، وبين السعي إلى المصر. قال: وهو أولى للخروج من الخلاف. قال: فإن كانت قرية فيها أربعون. وقرية فيها دون الأربعين: فإن مضى الأقل إلى الأكثر، فأقام عندهم الجمعة: جاز، وبالعكس لا يجوز، وإن جاء إلى أهل الأربعين إمام من غيرهم فأقام بهم الجمعة: جازة لأنه ممن تجب عليه الجمعة، فجاز أن يكون إماماً لغيره من أهل القرية.

ونقل ابن حمدان الحرائي: أن قاضي حران أرسل سؤالاً إلى الشيخ موفق الدين في وكيل الغائب، إذا طالب بدين موكله، فادعى المدين: أن موكله قد استوفى دينه فهل للقاضي دفع الوكيل ومنعه من الاستيفاء، حتى يحلف الموكل: أنه ما استوفى ولا أبرأ؟.

فأجاب الشيخ موفق الدين: إن الوكيل لا يتمكن من الاستيفاء، من غير يمين موكله، وعلل بأن الموكل لو كان حاضراً ما استحق الاستيفاء بغير يمين، والوكيل قائم مقامه.

وذكر ابن حمدان: أن الناصح بن أبي الفهم أنكر ذلك. وقال: لا خلاف في المذهب أن الوكيل لا يمتنع من الاستيفاء بذلك. وأخرج كلام القاضي وابن عقيل في المجرد بما يقتضي ذلك. وذكر عن بعض الشافعية: أنه حكى في هذه المسألة خلافاً بينهم.

قال الناصح: وقد ذكر الموفق في الكافي: أن الدعوى على الغائب لا تسمع إلا ببينة، ودعوى المدين الإبراء والاستيفاء ههنا دعوى بلا بينة على غائب، فكيف تسمع؟ ثم أرسل هذا إلى الشيخ الموفق.

فأجاب: أما المسألة التي في الوكالة: فإنما أفتيت فيها باجتهادي، بناء على ما ذكرت في

التعليل؛ فإذا ظهر قول الأصحاب وغيرهم بخلافه فقولهم أولى. والرجوع إلى قولهم متعين، لكن ما ذكره بعض الشافعية يدل على أنها مختلف فيها، وأنها مما يسوغ فيه الاجتهاد. وأما قولي وقول الفقهاء " لا تسمع الدعوى على الغائب إلا ببينة " فإنما أريد بها الدعوى التي إذا سكت صاحبها ترك، وإذا سكت المدعي عليه لم يترك؛ لأن سماع هذه الدعوى لا يفيد شيئاً. إذ مقصودها القضاء على المدعى عليه. فإذا خلت عن بينة، ولم يكن المدعى عليه حاضراً، لم تفد الدعوى شيئاً. إذ لا يمكن القضاء بغير بينة، ولا إقرار، ولا نكول، ولا رد يمين. والدعوى ههنا تراد للمنع من القضاء عليه. وذلك ممكن مع الغيبة، وسماع الدعوى مفيد.

ومن مباحثه الحسنة: نقلت من خط بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي: سئل شيخنا موفق الدين عن قول الخرقي: وإن أقر المحجور عليه بما يوجب حداً أو قصاصاً، أو طلق زوجته لزمه ذلك. وإن أقر بدين لم يلزمه في حال حجره، ما الفرق بينهما؟ فقال: الفرق بينهما: أن الإقرار بالدين إقرار بالمال، والمال محجور عليه فيه. فلو قبلنا إقراره في المال أتى ذلك إلى فوات مصلحة الحجر، وهو أنه يقر لهذا بدين ولهذا؛ فيفوت عليه ماله؛ فلا يلزمه الإقرار فيه. وأما الإقرار بالحد والقصاص أو طلاق الزوجة: فإنه إقرار بشيء لم يحجر عليه فيه، فلزمه، كما لو لده أن يحجر عليه. وأيضاً فإنه إذا لزمه الإقرار في الحد والقصاص أدى إلى فوات حقه. وإذا لزمه الإقرار في المال أدى إلى فوات حقوق الغرماء. فلزمه الإقرار على نفسه، ولم يلزمه فيما يعود إلى غيره.

فقيل له: على هذا: أن الإقرار بالحد أيضاً يؤدي إلى فوات حقوق الغرماء فيما كان الحاكم قد أخذه ليقضي دينه، على الرواية التي تقول: إنه إذا كان ذا صنعة، فإن الحاكم يؤجره ليقضي بقية دينه. ومع هذا فقد ألزمناه بالإقرار.

فقال: إنما يفوت ضمناً وتبعاً. ويصير كما نقول في الزوجة: إنها إذا أقرت بالحد أو القصاص لزمها، وإن فات حق الزوج.

فقيل له: فما تقول في الحامل إذا أقرت بما يوجب حداً أو قصاصاً، أليس إنه ينتظر بها حتى تلد؟ فقال: ههنا يمكن الجمع بين الحقين، فخلاف ما نحن فيه.

قلت: قد يقال في صورة إيجار المفلس لوفاء بقية دينه: كان يمكن الجمع بين الحقين بتأخير استيفاء القصاص إلى أن يوفي الدين من كسبه.

وقد يجاب عنه بأن الحامل أُخرت لئلا تزهق بالاستيفاء منها نفس معصومة. فلا فرق بين أن يثبت الحد أو القصاص عليها بالإقرار أو البينة. وههنا لو ثبت الحد أو القصاص ببينة لم يؤخر إلى أن يوفي بقية الدين. فكذا إذا ثبت بالإقرار فإن التهمة في مثل هذا منتفية.

ومن فتاويه المتعلقة بعلم الحديث - نقلتها من خط الحافظ أبي محمد البرزالي رحمه الله :

سئل: هل تجوز الرواية من نسخة غير معارضة؟

فأجاب: إذا كان الكاتب معروفاً بصحة النقل وقلة الغلط جازت الرواية.

وسئل: إذا لم يذكر القارئ الإِسناد في أول الكتاب، وذكره في آخره، وقال: أخبرك به فلان عن فلان، وأقر الشيخ بذلك فهل يجزيه؟

فأجاب: يجوز إذا قال له ذلك عقيب قراءته عليه، وإلا فلا.

وسئل: هل يصح السماع بقراءة الصبي والفاسق؟.

فأجاب: إن كان له مقابل صح، وإلا فهو بمنزلة روايته.

وسئل: هل يجوز الكتبة والمطالعة، أو الإغفاء يسيراً، في وقت السماع أو يجوز للشيخ أن

يكتب ويقرأون عليه؟.

فأجاب: ما رأينا أحداً يحترز من هذا.

وسئل: إذا سقط من متن الحديث حرف أو حرف أو ألف، هل يجوز إثباتها؟ وهل يجب إصلاح لحن من جهة الإعراب؟.

فأجاب: يجوز إصلاحه. قال الأوزاعي: يصلح اللحن والخطأ والتحريف في الحديث.

وسئل: إذا وجد في كتابه اسماً مصحفاً أو كلمة، وهو كذلك في سماع شيخه. فهل يجور له أن يغيره في كتابه على الصواب؟ أجاب: له تغييره. والله أعلم.

أهم المراجع:

١. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد للبغدادي.

٢. دروس عمدة الفقه للشنقيطي.

٣. المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي للذهبي.

٤. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد للفاسي.

٥. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب.

٦. طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأدنروي .

٧. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان .

٨. فوات الوفيات للكتبي .

٩. سيرأعلام النبلاء للذهبي.

١٠. شذرات الذهب لابن العماد.

١١. البداية لابن كثير في حوادث سنة ٦٢٠ هـ.

١٢. البداية والنهاية لابن كثير .

١٣. العبر في خبر من غبر للذهبي.

١٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي.

١٥. الوافي بالوفيات للصفدي.

١٦. تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والأربعون.

١٧. مختصر تاريخ الدبيثي.




المسجد الأقصى للمسلمين
ولن نستكين
المسجد الأقصى
أول قبلة للمسلمين.
المسجد الأقصى
ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
المسجد الأقصى
ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
المسجد الأقصى
بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
المسجد الأقصى
مسرى النبي محمد ﷺ.
المسجد الأقصى
معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
المسجد الأقصى
مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
المسجد الأقصى
مضاعف أجر الصلاة فيه.
المسجد الأقصى
يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
المسجد الأقصى
رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
المسجد الأقصى
ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.



سلسلة بيت المقدس للدراسات

تابوت السكينة ... قبلةُ حرم منها اليهود

أ.جهاد العايش

تابوت السكينة ... قبلةُ حرم منها اليهود

تابوت السكينة ... قبلة حرم منها اليهود

أ.جهاد العايش



مكانة عقدية في شريعة بني إسرائيل ؛فهو أقدس قطعة موجودة في الهيكل كما يزعم يهود اليوم ، وكان يحوي سابقاً لوح الشهادة – التوراة – التي أنزلت على موسى عليه السلام ووجوده بين ظهرانيهم كان يكفل لهم النصر .

ويسمى تابوت الشهادة وتابوت العهد ، قيل أنهم كانوا يصلون نحوه ، نقله ابن القيم الجوزية في كتابه بدائع الفوائد : (٦٧٨:٤) قال : (كانوا ينصبون التابوت ويصلون إليه من حيث مرجوا؛ فإذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا إليه ، فلما رفع صلوا إلى موضعه ، وهو الصخرة) .

التابوت في عقيدة اليهود :

جاء في السفر الخامس من أسفار التوراة : (أن الله تعالى قال لموسى: اصنع لوحين على حال الأولين ، واصعد إلى الجبل ، واعمل تابوتاً من خشب لأكتب في اللوحين العشر ، الكلمات التي أسمعكم السيد في الجبل من وسط اللهيب ، عند اجتماعكم إليه وترى بهما إلي، فانصرفت من الجبل ، وجعلتهما في التابوت وهما فيه إلى اليوم).

> **للتابوت مكانة عقدية في شريعة بني إسرائيل فهو أقدس قطعة موجودة في الهيكل وكان يحوي سابقاً لوح الشهادة – التوراة – التي أنزلت على موسى عليه السلام**

وجاء في السفر المذكور أيضاً : (ومن بعد أن كتب موسى هذه العهود في صحف واستوعبها ، أمر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ، وقال لهم: خذوا هذا المصحف ، واجعلوه في المذبح ، واجعلوا عليه تابوت عهد الرب إلهكم ليكون عليكم شاهداً).

وصف تابوت العهد (كما جاء في العهد القديم) :

١- طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف ، وارتفاعه ذراع ونصف .

٢- خزانة من خشب السنط مكسوة بالذهب الخالص من الداخل والخارج .

٣- حوله أكليل من الذهب .

٤- له أربع حلقات من الذهب الخالص .

٥- له غطاء من الذهب الخالص .

التابوت والهيكل الثاني :

لم يكن التابوت موجوداً في الهيكل الثاني ، بل كان يتوجب على الكاهن الأكبر أنْ يقف عند حجر الشرب الذي كان يوضع عليه تابوت العهد في عهد الهيكل الأول ، وعلى الكاهن حال وقوفه أن يتصور في مخيلته شكل التابوت .

(المصدر: نشرة عن الهيكل بالعبري صادرة عن : شبيبة حباد)

الطقوس اليهودية الخاصة بالتابوت في الهيكل:

الكاهن الأكبر هو الوحيد الذي يدخل قدس الأقداس في عيد الغفران مرة في كل عام ومن كان من اليهود يريد مسألة من الرب ، على الكاهن الأكبر أن يتقدم إلى مكان تابوت العهد، وكأنّه قائم يصلي ويطلب الكاهن من الرب أن يسامح بني إسرائيل على تفريطهم في الهيكل حتى دمر .

كما يطلب الكاهن الغفران لأفراد من اليهود وبحضرتهم وهم يقفون خلفه ، حينها يحل روح الوحي الإلهي - كما يزعمون - بعدما يتأمل السائل ذلك في الصدرية التي يرتديها الكاهن على صدره ليأتيه الجواب الإلهي شيئاً فشيئاً !!

لم يكن التابوت موجودا في الهيكل الثاني والكاهن الأكبر هو الوحيد الذي يدخل هذا المكان في عيد الغفران مرة في كل عام ومن كان من اليهود يريد مسألة من الرب

أين التابوت ؟!

• في عهد (عزرا) وبعد رجوعهم من السبي البابلي وكتابة عزرا

التوراة لهم بعد أربعين عاماً من رجوعهم بعد السبعين التي كانوا فيها خالين بالسبي، لم يكن للتابوت ذكر ولا وجود بينهم بل حتى التوراة التي حاول جمعها لهم "عزرا" بعد رجوعهم إلى بيت المقدس كانوا قد فقدوها ؛ لأن حقيقة مصيرها هو نفس مصير التابوت ، لأنها كانت بداخله في الهيكل ولم تكن نسخها عند أحد من اليهود إلا فيه ، وفي التابوت فقط عند الكاهن الأكبر ، لأنه بإجماعهم لم يكن يصل إلى ذلك الموضع أحد سواه .

والمدون في كتب اليهود المقدسة أنه لما أحرق البابليون - الهيكل - فُقِدت التوراة والتابوت معاً لأنهما كانا في الهيكل .

في عهد داود: جاء في سفر صموئيل الأول : (١/٧): (وبعد موت شاول استقر الأمر لداود عليه السلام فحارب الفلسطينيين وفتح القدس ونقل التابوت من قرية "يعاريم" في احتفال بهيج حيث أقام له خيمة هناك وعين اللاويين لخدمته) .

جاء في أسفار اليهود: أن سليمان ورث داود فبنى الهيكل وبنى بداخله المحراب - قدس الأقداس - وهيأ مكاناً في وسط البيت ليضع فيه التابوت

وفي عهد سليمان عليه السلام :جاء في سفر صموئيل الثاني: (٢٩/٢٣-٢٥): (وورث سليمان داود ، فبنى الهيكل ، وبنى بداخله المحراب - قدس الأقداس - وهيأ مكاناً في وسط البيت ليضع فيه التابوت) .

وجاء في سفر الملوك الأول : ٨/١-١١ (جمع سليمان شيوخ إسرائيل في العيد لوضع التابوت في المحراب ، وفتح التابوت بعد وضعه في مكانه ، وكانت المفاجأة ، ليس في التابوت إلا لوحا الحجر) .

- نقلت صحيفة معاريف اليهودية بتاريخ: ١٩٩٧/٢/٧م : أن" منليك " ابن سيدنا سليمان من بلقيس ملكة سبأ سرق تابوت العهد من ابنه أثناء بناء الهيكل ، وهرب به إلى أثيوبيا أو إلى الحبشة ، وأَنَّ تابوت العهد في مكان سري في مدينة" أقسوم" شمال أفريقيا و "أقسوم"

هي العاصمة القديمة للحبشة إبان حكم بلقيس ، وأَنّ هذه القصة موجودة في كتاب (ترنيمة الملوك) وهو كتاب أثيوبيي كتبه الحاخام الأثيوبي (نيبوز جيز اسحق) في القرن الرابع عشر الذي توارث كتمان السر .

ويقول الكاتب : (إنهم إلى اليوم تجدهم في شوارع أثيوبيا بجانب الكثير من الكنائس يبيعون للسياح والزوار نماذج مصغرة لتابوت العهد اليهودي لكن لا أحد يعرف مكان هذا التابوت سوى الحاكم الأثيوبي وجماعة من الحاخامات اليهود كبار السن ، كانوا يخدمون موقع التابوت) .

ويوم صدور هذه الجريدة بهذا المقال ، تجمع عدد من اليهود المتشددين على بعد ١٥٠ متر من المسجد الأقصى وقد أحرقوا آلاف النسخ من جريدة "معاريف" وهددوا بالقتل صاحب الجريدة (يعقوب نمرودي وابنه عرفان) (الخبر من ترجمة : توحيد مجدي ، نقلاً عن كتاب : البقرة الحمراء ، محمد بيومي) .

جاء في سفر الملوك أن بختنصر ملك بابل اجتاح مملكة يهوذا عدة مرات بسبب ما يلقاه من غدر ونقض للعهود وإلى أن هاجم أخيراً عام (٥٥٨ق.م) فدك أسوار القدس وأحرق المدينة والهيكل بعد أن أخذ التابوت

- أن التوراة ذكرت تابوت العهد قرابة (٢٠٠) مرة ومع ذلك لم يذكر التابوت في الكتب التالية للتوراة .

- ونقل في التوراة تفاصيل ما نقل (نبوخذنصر) معه إلى بابل لكن لم يرد ذكر التابوت في قائمة مسروقاته.

- جاء في سفر الملوك الثاني: الباب ٢٤،٢٥ وسفر ارميا (٣٩،٤٠: ٥٢) (اجتاح بختنصر ملك بابل مملكة يهوذا عدة مرات بسبب ما يلقاه من غدر ونقض للعهود وإلى أن هاجم أخيراً عام (٥٥٨ ق. م) تقريباً فدك أسوار القدس وأحرق المدينة والهيكل بعد أن أخذ التابوت).

- قال ابن العبري في تاريخه ، مختصر الدول و المتوفى عام

٦٨٥ هـ - وهو يهودي قد تنصر يقول عن التابوت : (لما أرسل "بختنصر" قائده "نبوزردن" إلى أورشليم فدعثر سورها وأحرق الهيكل ، وكان "لشمعون" رئيس كهنة اليهود عند هذا القائد منزلة فسأله في أمر كتب الوحي ، أن لا يحرقها فجمعها "شمعون" باتفاق من النبي "أرميا" ووضعها مع لوحي الناموس وعصا موسى ومجمرة البخور وباقي آلات القدس في تابوت العهد وألقى بالتابوت وما حوى في بعض الآبار ولم يعرف مكانه إلى الآن).

• في عهد (يوشيا بن آمون) الذي نقل عنه أنّه كان على الإيمان والذي قتل على يد ملك مصر آنذاك ، أخذ "أرميا" التابوت وأخفاها حيث لا يدرى إلى أين .

مفارقة ومقارنة بين التابوت القديم والجديد:

بعد جهد من البحث لم أجد مبرراً لليهود من صنع هذا التابوت الجديد الذي سيضعونه في هيكلهم الجديد - لا قدر الله - ، ومع يقينهم كذلك أنّ أسلافهم كما ينقلون عنهم لم يحرصوا كذلك على إعداده للهيكل الثاني .

بعد جهد من البحث لم أجد مبرراً لليهود من صنع هذا التابوت الجديد الذي سيضعونه في هيكلهم الجديد - لا قدر الله- ومع يقينهم كذلك أنَ أسلافهم كما ينقلون عنهم لم يحرصوا كذلك على إعداده للهيكل الثاني

ولا أدري فهل المواصفات الربانية التي خصت بذاك التابوت ستحل في هذا التابوت وهل سينطبق عليه نفس الأحكام العقدية والفقهية التي خص بها التابوت الأول ؟!

وإن كانت الإجابة بنعم ؛ على أيّ مبرر وأين الشواهد والأدلة على ذلك ؟!

وهل يعتبرون أسلافهم الذين لم يعتنوا بإعادة صناعة التابوت بعد فقدانه قرابة ألفي عام مقصرين آثمين....؟!

تابوت السكينة ... قبلة حرم منها اليهود

أم أنّهم على يقين أنّه منحة ربانية حرموها ، ولا قيمة لغيره وإن حاولوا أن يقلدوا مواصفاته الفنية الشكلية .

أما ما كان يحويه التابوت الأول من نسخ الألواح -التوراة- الوحيدة والفريدة التي لم تكن بيد أَحَد من اليهود إلا في التابوت ، ولم يكن محفوظاً منها في صدورهم سوى آيات قلائل، وما عداً ذلك فقد كان الكاهن الهاروني يخرج الألواح ويقرؤُها عليهم ثمّ يعيدها في التابوت .

أما تابوت يهود اليوم فلا أدري ماذا سيضعون فيه ؟!

هل سيضعون هذه التوراة التي بأيديهم والتي أصبحت بيد كل يهودي منهم وأمست ألعوبة بيد أحبارهم ، ينزعون منها مالا يرغبون ويضعون فيها ما يشتهون !! وهل سيتقدمهم هذا التابوت في حربهم مع أعدائهم ويطير بين السماء والأرض ؟!

هل سيضع يهود اليوم في التابوت هذه التوراة التي بأيديهم والتي أصبحت بيد كل يهودي منهم وأمست ألعوبة بيد أحبارهم , ينزعون منها ما لا يرغبون ويضعون فيها ما يشتهون

لا أَستبعد من يهود اليوم يهود التكنولوجيا !!

ففي معهد الهيكل في القدس ؛ المعهد الذي أخذ على عاتقه تأسيس ورعاية التابوت وأظنه سيكون بطريقة عصرية فهل سيكون غريباً أن يعدّوا دراسة تكنولوجية وأبحاثاً علمية ليضيفوا بعدها للتابوت أجنحة ومراوح وأجهزة اتصال ليحلق في السماء عبر الرادارات والأوامر الأرضية ليكون بمثابة تابوت من غير طيار عبر برج المراقبة المخصص له للإقلاع والهبوط في مدرج معهد الهيكل في القدس ......!!

ولا أقول ذلك من باب السخرية والاستهزاء فقط ! بل لا أستبعد ذلك من يهود اليوم ولا يظن ظانٌّ أنّ هذا من المستحيلات ، فيهود الأمس وبقيادة السامري وبعد غياب نبيهم موسى عليه السلام وخلال أربعين

ليلة وهم في صحراء التيه لا يهتدون سبيلاً وفي سنوات قبل الميلاد صنعوا عجلاً من حلي نسائهم له خوار- صوت البقرة - من خلال فتحة في دبر العجل الذهبي يدخل منها الهواء ويخرج من فتحة موصولة إلى الفم ليحدث صوت يشبه خوار العجل .

أقول : أنّ هذا قمة التكنولوجيا لهندسة الصوت في سني ما قبل الميلاد وهل لنا أن نستبعد من يهود اليوم أن نرى تابوت يطير فوق رؤوسهم محلقاً من غير طيار ويدّعون أنّه منحة ربانية ليدخلوا بذلك بدعة جديدة في دينهم وفتنة أخرى للمخدوعين بهم؟!.

لعلي أقولها الآن متهكماً ، لكني لا أستبعد ذلك ..

قصة التابوت كما أخبر عنه القران الكريم :

لما أغْرق الله سبحانه وتعالى فرعون وجنوده ، ونجّى الله نبيه موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل وأمرهم بالتوجه إلى الأرض المقدسة - فلسطين - وفي طريقهم وعند جبل سيناء ، نزل وحي السماء يأمر موسى عليه السلام ، صعود الجبل حيث يكلمه الله ، وينزل عليه الألواح ، ويبدو أنّ ذلك كان في رمضان كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم : (٠٠ أنزلت التوراة لِستٍّ من رمضان...) (رواه أحمد (١٠٧/٤) ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤١/٢٢) والبيهقي في شعب الايمان (٤١٤/٢) (٢٢٤٨) وحسنه العلامة الألباني صحيح الجامع (١٤٩٧/١) والصحيحة (١٥٧٥)؛ تاركا خلفه أخاه هارون عليه السلام من بعده على بني إسرائيل، حينها تمرد بنو إسرائيل على هارون وصنعوا عجلاً من حلي نسائهم عبدوه .

لم يفلح اليهود في إيجاد البقرة الحمراء فتجرأوا على استحداثها باستغلال ما توصل إليه علم الأجنة والاستنساخ في صناعة بقرة طالما انتظروها طويلاً دون جدوى فاضطروا إلى صناعة مواصفاتها بأيديهم

ولما عاد موسى إليهم بعد ملاقاة ربه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي

وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف:١٥٠) ، وجدهم عاكفون على عبادة هذا العجل فصعق موسى مما رأى وغضب غضباً شديداً وألقى ما كان معه من ألواح .

ولما سكن موسى عليه السلام من غضبه أمر بالألواح أن توضع في تابوت من خشب وكانت تلك الأحداث قبل (١٤٠٠) عام تقريباً من ميلاد عيسى عليه السلام والله أعلم .

قال ابن عباس رضي الله عنه : (جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض ، حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون ، قال السدي : أصبح التابوت في دار طالوت ، فآمنوا بنبوة شمعون ، وأطاعوا طالوت (تفسير ابن كثير للآية ج١/ص٣٧٢).

الفلسطينيون يسلبون تابوت العهد :

وجاء في تاريخ دمشق (٤٤٠/٢٤): (كان التابوت علامة رضا الرب لما كانت الحرب بين الفلسطينيين - وكان الفلسطينيون أُمّة كافرة تعبد الأصنام وبني إسرائيل على عهد عالي الكاهن ، انتصر الفلسطينيون وسلبوا التابوت من بني إسرائيل ، وكان صموئيل - شموئيل - قاضياً لبني إسرائيل وهو النبي - كما قيل - الذي طلبوا منه أن يبعث لهم ملكاً ، وجعل رجوع التابوت تحمله الملائكة من أيدي الفلسطينيين آية لملك طالوت عليهم ، بعد أن رده الفلسطينيون تشاؤماً منه أي - التابوت-، وقيل عهده سليمان عليه السلام في المسجد ثم لم يعرف مصيره بعد ذلك.

جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون فأصبح التابوت في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت

وكان التابوت هبة الله لبني إسرائيل في حلهم وترحالهم ، وانهم كانوا ينصرون به وهو حجة وعلامة تدل على عناية الله بهم .

أي أنّ علامة بركة ملك طالوت عليكم ، أن يرد الله عليكم التابوت

الذي كان أخذ منكم .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٤٧).

ولما تملك طالوت عليهم باصطفاء الله له استنكروا ، فقال لهم نبيهم: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٢٤٨)، قال ابن عباس رضي الله عنه : (وضعوه - أي الفلسطينيون- على عجل حلي ثم سيبوه ، فساقته الملائكة حتى أدخلوه محلة بني إسرائيل) انتهي من تاريخ دمشق.

محتويات التابوت:

كان التابوت هبة الله لبني إسرائيل في حلهم وترحالهم وأنهم كانوا ينصرون به وهو حجة وعلامة تدل على عناية الله بهم

﴿وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٢٤٨)

- المحتويات :

١- السكينة : روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في معناها : أنها الرحمة ، وقيل معناها وقارٌ وجلالة ، وقال ابن جريج : سالت عطاء عن قوله : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾؟ قال: ما تعرفون من آيات الله فتسكنون إليه، وقاله كذلك الحسن البصري وروى سفيان الثوري عن علي قال: السكينة لها وجه كوجه الإنسان ، ثم هي روح هفافة، وقال مجاهد : لها جناحان وذنب .

٢- البقية : عصا موسى ورضاض الألواح رواه ابن جرير عن ابن عباس .

وقال أبو صالح: هي عصا موسى ، وعصا هارون، ولوحين من التوراة ، والمنّ وزاد عطية بن سعد : ثياب موسى وثياب هارون ورضاض الألواح .

وقال عبدالرزاق : سألت الثوري عن قوله تعالى: ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٨) ، فقال : منهم من يقول: قفيز من منّ ، ورضاض الألواح ومنهم من يقول: العصا والنعلان . (انتهى من تفسير ابن كثير للآية) .

التابوت شريعة من قبلنا :

إِنَّ التابوت منحة وشريعة صحيحة ثابتة كانت مخصوصة لبني إسرائيل ، لما كانوا على العهد مع الله تعالى ، ولما نقضوا عهدهم مع الله حرمهم الله تبارك وتعالى إياه لما قصّروا وانحرفوا عن شرعه ، فاختفى التابوت من بين أيديهم بطريقة أو بأُخْرى اختلفوا هم بإثبات طريقة اختفائه ... ، ولا يهمنا نحن كيف؟ ومتى؟ وأين ؟ لأننا نؤمن به لما كان ، ونؤمن به لما رفع من بين أيديهم ، شأنه شأن كثير من المعجزات التي أَنزلها الله على بني إسرائيل ، كبقرة موسى عليه السلام والمنّ والسلوى وغيرها من معجزات ، فلم يكلّفنا الله تبارك وتعالى في البحث عنها أو عن عصا موسى عليه السلام أو حتى ثياب وشعرات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ... لا يهمنا أن نبحث في قضية كفانا الله مؤونة البحث عنها ، ولم نطالب شرعاً في البحث عن شريعة نسخت بجملتها .

التابوت منحة وشريعة صحيحة ثابتة كانت مخصوصة لبني إسرائيل , لما كانوا على العهد مع الله تعالى ولما نقضوا عهدهم مع الله حرمهم الله تبارك وتعالى إياه

فالتوراة التي بين أيديهم لعلها تكون أولى بالبحث فيها من غيرها، لكن كفانا الله ذلك بنسخها بالقرآن الذي تكفل الله بحفظه إلى قيام الساعة مهما حاول العابثون العبث به حيث قال المولى جل في علاه :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحِجر:٩) .

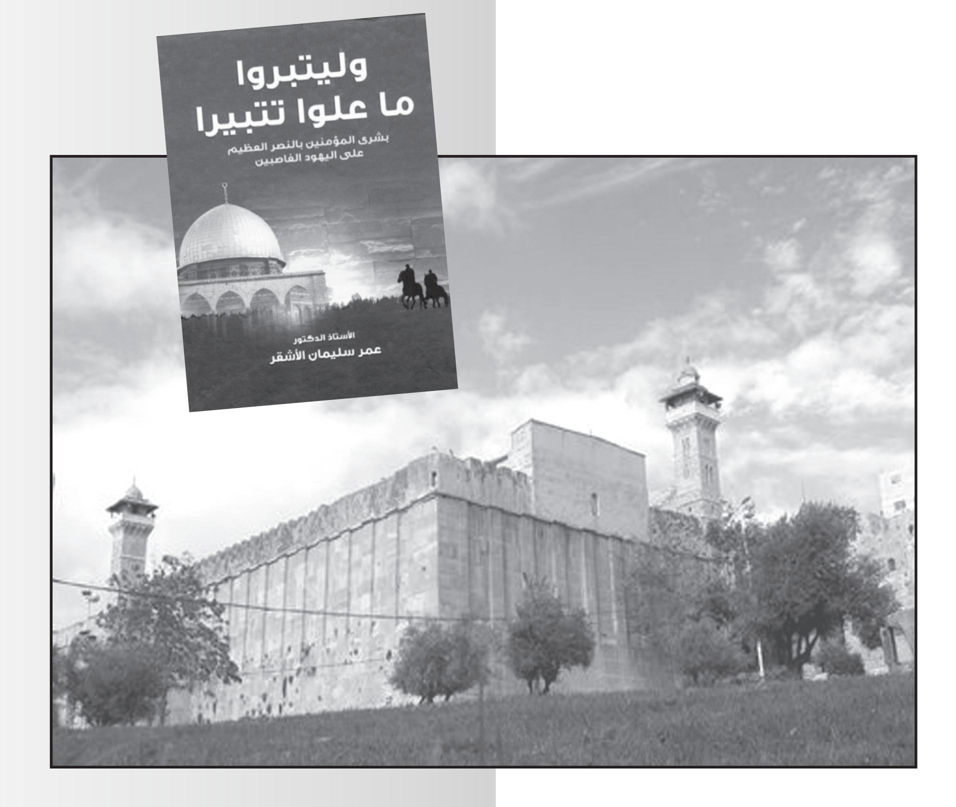
أما هم ، فمهما بحثوا ونقبوا ، فإنّهم يبحثون عن سراب ؛ لأنه لما كان لهم مجد استحقوه لّما اتبعوا وأطاعوا أنبياء الله استحقوا أن يُنْسَبُواْ إلى أمة بني إسرائيل ، ولما فرّطوا ، فَرَطُوا عقد الإيمان الذي بينهم وبين أنبيائهم ، حرموا هذا الفضل وهذه المنة.

وما جاء في تفصيلات التابوت وماهيته وما إلى ذلك من أخبار سُكِتَ عنها في شرعنا فلنا أن نلتزم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في أخبار بني إسرائيل ، حيث قال كما جاء في صحيح البخاري : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا قال تعالى : ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة:١٣٦).

والحمد لله رب العالمين ،،،

ما جاء في تفصيلات التابوت وماهيته وما إلى ذلك من أخبار سُكِتَ عنها في شرعنا فلنا أن نلتزم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في أخبار بني إسرائيل





قراءة في كتاب.. وليتبروا ما علوا تتبيرا

م. مبتسم الأحمد

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب

م. مبتسم الأحمد

كتاب "وليتبروا ما علوا تتبيرا"

بشرى المؤمنين بالنصر العظيم على اليهود الغاصبين

لفضيلة الشيخ: عمر سليمان الأشقر حفظه الله



عن دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن - كتاب جديد يحمل عنوان: "وليتبروا ما علوا تتبيرا" بشرى المؤمنين بالنصر العظيم على اليهود الغاصبين، وعلى الرغم أن طبعته الأولى كانت تحمل تاريخ عام ٢٠١٠م – ١٤٣٠هـ إلا أنه طرح في الأسواق مبكراً، وكان له رواج طيب في معرض الكتاب التي شاركت بها الدار في أنحاء مختلفة من الوطن العربي، وهذا مما يدلل على قَبول الكتاب لدى أوساط القراء والمتابعين.

> «وليتبروا ما علوا تتبيراً» اسم يأخذ بقلوب كل من لامس القرآن شغاف قلوبهم وعاشوا محنة فلسطين بكل أبعادها يرقبون يوم الفتح العظيم

كيف لا ... ومؤلفه هو الشيخ الدكتور: عمر سليمان الأشقر حفظه الله الذي جمع بين العلم التأصيلي والدعوة إلى منهج السلف .

والكتاب منذ الوهلة الأولى لناظره يجذبه نحوه فهو قد حمل اسماً لطالما اشتاقت مهج الموحدين لتحقيقه بانتزاع أرض الإسراء والمعراج وتخليص المسجد الأقصى السليب من أيدي اليهود المحتلين شذاذ الأفاق وسراق الأرض.

"وليتبروا ما علوا تتبيراً" اسم يأخذ بقلوب كل من لامس القرآن شغاف قلوبهم، وعاشوا محنة فلسطين بكل أبعادها، يرقبون يوم الفتح العظيم الذي يعيد للإسلام مجده ويتوج من جديد عقده باجتماع

المساجد الثلاث في حوزة المسلمين، فقد كان الشيخ موفقاً في اختيار هذا العنوان لجمعه ما بين المعنى القرآني والمستقبل لهذا الدين على الأرض المقدسة.

والكتاب عبارة عن مجلد واحد يقع في نحو (٢٨٠) صفحة من القطع المتوسط، وقد جعل غلافه ملوناً، وقد حمل صورة مسجد قبة الصخرة ومن خلفها حائط المسجد الأقصى، وبجنبه صورة لمجموعة من فرسان المسلمين يتجهون نحوه، في إشارة ضمنية إلى عودة أهل الحق لاستعادة قدسهم السليب سيراً على نهج صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

وقد وفق الناشر - برأيي- في إخراج هذا الغلاف بهذه الصورة ليربط بين اسم الكتاب وفحواه ومغزاه، وهذا مما زاد الكتاب جمالاً وروعة.

يقول الشيخ د.عمر الأشقر في الهدف من تأليف هذا الكتاب: "التأكيد على حق المسلمين في فلسطين، وأنها سترجع إلى حضن المسلمين، وليس ذلك تقولاً يلعلع به اللسان، وآمالاً تجيش بها النفس، ولكنه حقيقة مدونة في كتاب الله، وهي تحكي واقعة وقعت في زماننا، وقد جزمت بأن آيات سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الإسراء:٤)، وما بعدها من آيات تتحدث عن هذه الواقعة في هذا العصر، وهي تعلن أننا سنسوء وجوه يهود، وسندخل المسجد كما دخلناه أول مرة، وسنتبر العلو اليهودي، فهذا قدر إلهي لا يملك البشر له تغييراً ولا تبديلاً، والله غالب على أمره".

لم يكن إذن الله لليهود باحتلال فلسطين إذناً شرعياً يحبه الله ويرضاه بل هو إذن قدري عاقب به الأمة الإسلامية بسبب تركها لشريعة الله تبارك وتعالى

ويعلل الشيخ د.عمر الأشقر السبب الرئيس في احتلال اليهود لفلسطين فيقول: "ولم يكن إذن الله لليهود باحتلال فلسطين إذناً شرعياً يحبه الله ويرضاه، بل هو إذن قدري عاقب به الأمة الإسلامية

بسبب تركها لشريعة الله تبارك وتعالى، وهجرها لكتاب ربها وسنّة رسولها، فعاقب الله هذه الأمة بأبغض خلق الله إلى الله وإلى المؤمنين، وهم اليهود.." .

ثم يسوق – حفظه الله – البشرى للمؤمنين الموحدين فيقول: "ولكن خاتمة هذا الحلم ستكون قاسية مؤلمة لليهود الذين يتجمعون اليوم في أرض الإسراء، ولو رحموا أنفسهم، وبقوا مشتتين لكان خيراً لهم، فقد أخبرنا ربنا، وربنا صادق لا يكذب، ولا يخلف وعده، أخبرنا أننا سنسوء وجوه اليهود، وسندخل المسجد كما دخلناه أول مرة، وسنتبر العلو اليهودي تتبيراً" .

ويستمر الشيخ: عمر في بعث الهمة والأمل في الأمة فيقول: "وما أشبه هذه الأمة بالشجرة، وقد ضرب الله لها مثلاً في التوراة والإنجيل، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح:٢٩).

خاتمة الحلم اليهودي ستكون قاسية مؤلمة لليهود الذين يتجمعون اليوم في أرض الإسراء ولو رحموا أنفسهم وبقوا مشتتين لكان خيراً لهم

وقد انبثق الزرع في ديار الإسلام، واستغلظ واستوى على سوقه، والدول الكافرة غاظها هذا الزرع، وهي تحاول حصده، لا بإعلامها وإذاعاتها وتلفزيوناتها وصحفها ومجلاتها فحسب، بل وبقنابلها وصواريخها وطائراتها ودباباتها، ولكن سيأتي يوم يكون للمسلمين من العزة، ما يقضي على هذا الظلم والفساد والله غالب على أمره.

إن رؤيتنا ليست كرؤيا أصحاب الدنيا، إن رؤيتنا منبثقة من الهدي السماوي، والنور الإلهي، ومعالمه واضحة في الكتاب والسنة.." .

وقد قُسم الكتاب في ثلاثة عشر مبحثاً، تناول كل مبحث مطالب عدة تحقق عنوان المبحث الرئيس، وإليك – أخي القارئ – بيانها بشيء من الإيجاز:

• **المبحث الأول: اغتصاب اليهود أرض الإسراء**

وقد بين فيه المؤلف باختصار كيف خطط اليهود للاستيلاء على فلسطين؟ وكيف أعانهم الصليبيون بتمكينهم على هذه الأرض، كما تطرق إلى حقيقة أهداف اليهود بعد احتلال فلسطين وعن الأسباب التي أدت إلى غلبة يهود وانتصارهم.

وقد حرص المؤلف في هذا المبحث أن يذكر الأمور على سبيل الإيجاز وبشكل نقاط تمهد لكتابه.

• **المبحث الثاني: الجهود الذي بذلها المسلمون في مواجهة اليهود الغاصبين**

وفي هذا المبحث سرد المؤلف صور من التاريخ المعاصر بدءاً من الموقف المشرف للسلطان عبد الحميد والدولة العثمانية والإغراءات التي تعرض لها، ثم مروراً بتاريخ جهاد أهل فلسطين ومساندة أهل الإسلام لهم والخيانات التي وقعت خلال هذه الأحداث، وانتهاءاً بسقوط فلسطين بأيدي اليهود وحلول النكبة.

وفق المؤلف في بيان كيف كان حال العالم الإسلامي يتعاطف ويتفاعل مع قضية فلسطين وكيف كان دور الإسلام في الذب والدفاع عن هذه الأرض المقدسة

وقد وفق المؤلف في هذا المبحث في بيان كيف كان حال العالم الإسلامي يتعاطف ويتفاعل مع قضية فلسطين وكيف كان دور الإسلام في الذب والدفاع عن هذه الأرض المقدسة.

• **المبحث الثالث: عظم المصاب باغتصاب فلسطين**

وقد امتاز هذا المبحث بعرض المؤلف لمجموعة من الفتاوى التي صدرت من علماء فلسطين أو العالم الإسلامي مشرقه ومغربه في بيان الموقف من احتلال فلسطين والتنازل عنها أو تسليمها لليهود بمعاهدات موهومة أو مزعومة أو بيع أراضيها أو الاعتراف بالعدو المحتل ...الخ، ثم بيان أهمية هذه الفتاوى لأنها شكلت الإجماع في العالم الإسلامي حول

حقوق المسلمين في هذه الأرض المباركة، وكانت تمس الواقع وتعايشه، وكانت حجج وبينات واضحة في وجه كل من تسول له نفسه بيع فلسطين أو التنازل عن جزء منها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق:٣٧)

• المبحث الرابع: التعريف بأرض الإسراء وبيان مدى أهميتها لدى المسلمين

وجاء هذا المبحث لبيان أهمية هذه الأرض لدى المسلمين وما تشكله من ميراث عهد به الله لهذه الأمة، وكيف عمل المسلمون على فتحها على عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مروراً بالفاتح صلاح الدين الأيوبي.

وقد ساق المؤلف في هذه المبحث تسلسلاً زمنياً للتواريخ المهمة في قضية فلسطين منذ بداية النكبة وما سبقها بقليل وحتى نهاية العام ٢٠٠٧م.

> ساق المؤلف في كتابه تسلسلاً زمنياً للتواريخ المهمة في قضية فلسطين منذ بداية النكبة وما سبقها بقليل وحتى نهاية العام ٢٠٠٧م

ومما يؤخذ على هذا السرد أنه جاء على طريقة الصحفيين، وقد أهمل محطات مهمة - في تصوري - لدور العمل الإسلامي عبر هذا التاريخ، كما إنه لم يصل إلى عام ٢٠٠٩م على الرغم من حداثة صدور الكتاب .

ومن الأمور التي ترفع هذا المبحث وتقويه إشارة المؤلف إلى مطلب عزيز عزف عليه المستشرقون واليهود في عصرنا، واستمدوا مادته من أقوال وكتب بعض الفرق الباطنية وهو (الأقصى في الأرض وليس في السماء) وقد رد المؤلف رداً موجزاً محكماً على من أشاعوا ذلك.

• المبحث الخامس: التعريف باليهود الغاصبين لأرض الإسراء

وأتى هذا المبحث لبيان حقيقة اليهود ونشأتهم وشيء من تاريخهم، مع بيان الشخصية اليهودية، ثم التعريف بالتوراة وبيان مدى التحريف

الذي أصابها.

كما عقد المؤلف مطالب عدة في بيان ما يؤخذ وما يترك من التوراة، وذلك بدراسة تتبعية لنصوصها لاستلال كل ما جاء فيها مؤيداً لكتاب الله تعالى، وهو جهد مميز من المؤلف لإقامة الحجة على يهود في زيف كثير من ادعاءاتهم، وعلى أن دين الإسلام هو الحق الواجب الإتباع.

• المبحث السادس: حجة اليهود على استحقاقهم فلسطين

وجاء هذا المبحث موجزاً في بيان ما ادعاه يهود في أرض فلسطين، والرد عليهم في فساد وعدم صلاحية ما احتجوا به من نصوص، وبيان عدم استحقاقهم للأرض المقدسة، ولعل هذا المبحث جاء كتوطئة للمبحث الذي يليه.

• المبحث السابع: المصائب والرزايا التي حلت باليهود جراء غضب الله عليهم

وهنا يعرض المؤلف للأسباب التي أدت إلى غضب الله على اليهود وفقدهم للخيرية التي كانوا أعطوها من قبل، وفيه مسرد تاريخي مهم كيف أن الله تعالى بعث عليهم من يسومهم سوء العذاب بكفرهم على مر التاريخ.

وختم المؤلف هذا المبحث بمطلب مهم وهو السؤال الذي يتبادر لذهن الكثيرين: لم أذن الله لليهود بإقامة دولة في فلسطين؟

• المبحث الثامن: النصر على اليهود قادم بحول الله وقوته

وهذا المبحث هو أساس الكتاب ومطلبه الرئيس، وقد حشد فيه المؤلف المبشرات الكثيرة العامة الشاملة لاستعادة فلسطين .. وغيرها في تحقق

عقد المؤلف مطالب عدة في بيان ما يؤخذ وما يترك من التوراة وذلك بدراسة تتبعية لنصوصها لاستلال كل ما جاء فيها مؤيداً لكتاب الله تعالى

النصر لهذه الأمة على أعدائها، وعلى تحقق الوعد الإلهي بتدمير المسلمين للعلو اليهودي في الأرض.

وقد وضع المؤلف تصوره المعاصر في تفسير آيات الإسراء، وهو بذلك يخالف أكثر المفسرين من السلف والخلف حول مفهوم هذه الآيات، ولا يعاب مثل هذا المنهج على من أوتي سعة من العلم وحظاً من الاجتهاد، وما يزال القرآن معيناً لا ينضب، ما دام المفسر لم يخالف قواعد التفسير المعتمدة عند أهل العلم.

فالدلالات التي تحملها الآيات والواقع الذي نعيشه مقارنة مع التاريخ كله يدفع باتجاه وضع تصور معاصر حول تفسير مثل هذه الآيات، ولم يكن المؤلف أول من أشار لذلك وقد سبقه جمع من أهل العلم المعاصرين.

كما حوى هذا المبحث على مجموعة من الإحصاءات المنوعة والثرية حول الانتهاكات اليهودية لفلسطين في شتى الجوانب، ولكن كل هذه الإحصاءات تقف عند نهاية عام ٢٠٠٧م، والجدير بالذكر أن الإحصاءات المتعلقة بفلسطين تحديداً تجدد كل شهر، وهو مما يعد نقطة ضعف في هذا المطلب، إلا أن يكون ليس هدف المؤلف الاستقصاء والتتبع، وإنما الإشارة لفداحة وعظم الإجرام اليهودي، فمثل هذا يقبل.

حوى الكتاب على مجموعة من الإحصاءات المنوعة والثرية حول الانتهاكات اليهودية لفلسطين في شتى الجوانب

• المبحث التاسع: ذهاب الإسلام وعودة الناس للجاهلية آخر الزمان

ويأتي هذا المبحث مقتضباً ومتمماً للحديث عن البشارات التي تقع للمسلمين قبل قيام الساعة، وأن الخاتمة لا تكون إلا على شرار الناس.

• المبحث العاشر: علاقة المسلمين ببني إسرائيل

ويبدأ هذا المبحث من علاقة نبي الله إسماعيل بإخوته أبناء إبراهيم

عليهم صلوات الله وسلامه، ثم علاقة اليهود بالعرب وأسباب استقرارهم بالجزيرة العربية، وموقفهم من رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن أسلم منهم، ومن جحد وعاند، ثم كيدهم للإسلام والمسلمين ولنبي هذه الأمة ونقضهم للعهود.

- **المبحث الحادي عشر: بشائر التوراة والأنبياء برسولنا وأصحابه وأمته**

وهو مبحث استقرائي لنصوص الوحيين ابتداءاً في سرد هذه البشارات، ثم في نصوص كتب أهل الكتاب في بيان هذه البشارات.

- **المبحث الثاني عشر: موقف المسلم من الحلول التي تدعو للتنازل عن بعض فلسطين**

وفيه يقدم المؤلف خلاصة فكره وبحثه للموقف الواجب المحتم على كل مسلم – حكاماً ومحكومين – دولاً وأفراداً – حكومات وشعوب – أن يمتثلوه إزاء قضية فلسطين ليحققوا بذلك موعود الله ويستحقوا نصره، ويأذن سبحانه برفع الذلة عن هذه الأمة.

يوضح الكتاب علاقة نبي الله إسماعيل بإخوته أبناء إبراهيم عليهم صلوات الله وسلامه ثم علاقة اليهود بالعرب وأسباب استقرارهم بالجزيرة العربية

- **المبحث الثالث عشر: كيف تستعيد الأمة الإسلامية فلسطين**

وختام هذه المباحث ساق المؤلف الصفات العظام التي يجب على الأمة أن تعمل بها من أجل استعادة الأقصى وفلسطين، وخلاصتها:

١- أن يكونوا ربانيين مصبوغين بصبغة الإسلام.

٢- الوحدة على أساس من التقى والصلاح.

٣- بناء القوة العسكرية الفائقة.

٤- تولي الله ورسوله والذين آمنوا.

٥- اليقين بأن الاتفاقات مع اليهود لن تقود إلى سلام حقيقي

معهم، ولن توقف عدوانهم علينا، وستبقى تفتل لنا في الذروة والغارب حتى تنهي وجودنا، وتزيل قوتنا، وتجعلنا عبيداً لهم.

• **وأخيراً**؛ فإن الكتاب منظومة متكاملة متسلسلة تأخذ بالقارئ من أول وهلة فلا تتركه يدع الكتاب حتى ينتهي من آخر ورقة فيه، وذلك بما يشعر فيه القارئ بأن نفس الشيخ د.عمر الأشقر وعمره قد كانا يمدان قلمه ويرعاه في كل سطر من هذا الكتاب.

أسأل الله تعالى أن يبارك في عمر الشيخ وعمله، ويجعله دائماً سباقاً في إثراء مكتبة الأمة بكل ما هو جديد ونافع.... آمين .

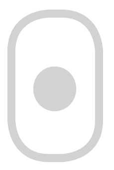


الاتفاقات مع اليهود لن تقود إلى سلام حقيقي معهم ولن توقف عدوانهم علينا وستبقى تفتل لنا في الذروة والغارب حتى تنهي وجودنا وتزيل قوتنا

سلسلة بيت المقدس للدراسات

فتاوى مختارة عن فلسطين

لجنة البحث العلمي



فتاوى مختارة

فتاوى مختارة

لجنة البحث العلمي



في كل عدد نقدم مجموعة من الفتاوى المختارة، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين والصراع مع اليهود الغاصبين، نحاور فيه علماؤنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم فهم معالم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة، خاصة وأننا نعيش أيام مريرة في ظل مجازر ومحارق يهودية اقترفتها الأيادي القاتلة في فلسطين وغزة . ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق إلى النصر والتمكين .

فتوى في شأن الاحتجاج بصلحي الحديبية والرملة على جواز عقد السلام مع اليهود :

- للشيخ د. عمر سليمان الأشقر

بعض الذين يدعون إلى الاستسلام للعدو اليهودي باسم السلام يحاولون أن يلبسوا على المسلمين دينهم زاعمين أن الإسلام يدعو إلى الاستسلام !!

فإن بعض الذين يدعون إلى الاستسلام للعدو اليهودي باسم السلام يحاولون أن يلبسوا على المسلمين دينهم، إذ يزعمون أن الإسلام يدعوا إلى الاستسلام للأعداء الذين يطلقون عليه اسم السلام، ويحتجون على هذا التلبيس بالاتفاقيات التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع قريش في الحديبية، والتي أبرمها صلاح الدين مع الصليبيين في صلح الرملة، ونحو هذه الاتفاقات.

ولكشف هذا التلبيس والتدليس نوضح الأمور التالية إحقاقاً للحق،

وإعذاراً إلى الله، ونصحاً للإسلام وأهله:

الأول: نهى الله المسلمين عن أمثال هذه الدعوات التي ترتفع منادية بالسلام الذليل الذي يستتر به المنادون تخاذلهم وجبنهم ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٩) . وقد أنزلت هذه الآية رداً على الدعوات التي ارتفعت منادية بالسلام مع أعداء الإسلام في عهد النبوة.

فإذا كان الصلح فيه مصلحة للأمة الإسلامية في حربها مع أعدائها، وذلك لأنه يهيئ لنا الفرصة لترتيب الصفوف، وتلقي الإمدادات البشرية والمادية فإن الشريعة تجيز ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال:٦١).

ثانيا: إذا وقع المسلمون على اتفاق يقضي بوضع الحرب مع أعدائنا فلا يجوز أن تتضمن بنود الاتفاق المس بالعقيدة والدين وحرمات المسلمين، فلا يجوز أن يفرض على المسلمين محبة اليهود وموادتهم وسن التشريعات التي ترفع من قلوب المسلمين بغضهم وكراهيتهم.

إذا أقدم المسلمون على توقيع اتفاق يقضي بالصلح مع أعدائنا فلا يجوز أن تتضمن بنود الاتفاق المس بالعقيدة والدين وحرمات المسلمين

فالمسلم يبغض أعداء الله بغضاً نابعاً من عقيدته: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة:٢٢).

وهؤلاء الذين ينادون بالسلام مع اليهود يريدوننا أن نخلع إسلامنا لترضى عنا يهود، والله يقول: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة:١٢٠).

ويقول ناهياً تولي أمثالهم: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة:٩).

ثالثاً: لا يجوز أن يعقد اتفاق يتنازل فيه المسلمون عن بلاد المسلمين أو جزء منها، لقد كان القرآن يتنزل مقرراً أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه هم أولى بالحرم المكي من قريش وزمرتها، فأولياؤه المتقون، في الوقت الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمضي عهده مع قريش.

وقد فقد السلطان عبد الحميد عرشه عندما أصر على رفضه إعطاء فلسطين لليهود، وخاض عبد القادر الحسيني معركة القسطل طالباً الشهادة عندما رأى تقاعس المسلمين عن نصرة أهل فلسطين وتفريطهم في الأرض المقدسة، وترك الحاج أمين الحسيني مجال العمل السياسي عندما رأى أن المسألة أكبر منه، وأنه لا يستطيع أن يقدم في هذا المجال شيئاً، وترك فلسطين للأجيال من بعده، ولكن اليهود لم ينالوا منه وعداً ولا عهداً.

نص علماؤنا على عدم جواز عقد الصلح إذا اقترن به بعض الشروط الفاسدة، مثل التنازل عن جزء من دار الإسلام للكفار تنازلاً أبدياً

إن إقرار الغاصب على ما اغتصبه من ديارنا ومقدساتنا لا يوافق عليه الشرع الشريف، ويجعل الاتفاقات المبرمة مع أعداء الله لاغية باطلة.

وقد نص علماؤنا على عدم جواز عقد الصلح إذا اقترن به بعض الشروط الفاسدة، مثل التنازل عن جزء من دار الإسلام للكفار تنازلاً أبدياً.

رابعاً: لا يجوز أن يكون عقد الصلح مؤبداً، فقد نص الفقهاء على أنه لا بد أن يكون عقد الصلح محدداً بمدة معينة حتى لا يؤدي إلى ترك الجهاد بالكلية.

بناء على ما سبق، فلا يجوز الصلح مع اليهود اليوم لعدم وجود

مصلحة فيه للمسلمين، وإن تخيل البعض أن فيه مصلحة فهي للعدو أعظم، إذ يتمكن بهذا الصلح من فرض هيمنته على الدول العربية، ونهب خيراتها واستغلال ثرواتها، وقمع كل عمل جهادي جاد فيها تمهيداً لإقامة دولته الكبرى. ولأن هذا الصلح فيه إقرار للغاصب، فاليهود اغتصبوا الأرض، وانتهكوا الحرمات، ودنسوا المقدسات، وسلبوا الأموال ... الخ.

ولأن فيه تنازلاً عن جزء كبير من أرض فلسطين تلك الأرض المباركة المقدسة التي تشتمل على قبلة المسلمين الأولى ومسرى الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، والتي اختلطت تربتها بدماء الصحابة رضوان الله عليهم الطاهرة الزكية، ولأن هذا العقد دائم غير مؤقت بوقت معين فلا يصح.

وأما ادعاء البعض بأن الصلح مع اليهود اليوم يشبه صلح النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين في مكة عام الحديبية وكما يشبه صلح الرملة الذي عقده صلاح الدين في فلسطين مع الصليبين، فغير مسلّم من عدة وجوه:

لا يجوز الصلح مع اليهود اليوم لعدم وجود مصلحة فيه للمسلمين وإن تخيل البعض أن فيه مصلحة فهي للعدو أعظم

الأول: أن الصلحين السابقين كانا في مصلحة المسلمين إذ حصل بهما التقوّي على الكفار وإعادة الكرّة عليهم، أما الصلح مع اليهود اليوم فلا يحقق مصلحة للمسلمين، بل هو بيع لفلسطين في سوق النخاسة بغير ثمن أو بثمن بخس.

الثاني: أن الصلحين السابقين كانا مؤقتين بوقت معين غير دائمين، فالأول كان مؤقتاً بعشر سنين، و الثاني كانت مدته ثلاث سنين وبضعة أشهر - كما ذكر أبو شامة في كتاب الروضتين - أما الصلح مع اليهود اليوم فإنه يراد له أن يكون دائماً غير مؤقت بوقت معين.

الثالث: أن الصلحين السابقين كانا بمبادرة من الكافرين وجنوح منهم فاستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم وصلاح الدين لذلك،

لما فيه من المصلحة، أما الصلح مع اليهود اليوم فلم يكن بمبادرة جدية من اليهود، وإنما كان من العرب، فهم الذين يلهثون وراءه ويتنازلون عن الثوابت من أجله، فقد بدأ مسلسل التنازلات منذ زمن بعيد، وهم على استعداد لتقديم المزيد.

• المرجع: كتاب (صفحات من حياتي) للشيخ د. عمر سليمان الأشقر حفظه الله – ص٢١٠

حكم الشرع فيمن يساعد اليهود على امتلاك فلسطين ببيع أرضها

• الشيخ: محمد رشيد رضا رحمه الله

• السؤال:

من حضرة صاحب الإمضاء إلى صاحب المنار، بعد خطاب طويل : لقد وصلت حالة البلاد الفلسطينية إلى درجة من أسوأ الحالات وأصبح هذا القطر العربي الإسلامي مهددًا بخطر الاضمحلال والزوال بسبب ما تسرب إلى أيدي أعداء البلاد من الأراضي المقدسة التي تعد بحق هي الحصون التي يجب على كل مسلم أن يدافع عنها إلى آخر نسمة من حياته.

لم يتبق للمسلمين غير القليل من أراضيهم التي إن لم يحافظوا عليها أصبحت فلسطين المقدسة يهودية بالفعل بعد زمن قليل

ولقد أعلن اليهود مرارًا أنهم يريدون الاستيلاء على هذه البلاد المقدسة استيلاء أبديًا تامًّا ، وأن يجعلوها يهودية ، كما أن إنكلترا إنكليزية، وقد بدأت نتائج غزوتهم تظهر جلية واضحة ، فقد أصبح عدد كبير من المسلمين مشردين بلا مأوى ، وهذه مقدمة لتشريد بقية السكان وإجلائهم عن بلادهم ، كما أنهم استولوا على مرافق البلاد الاقتصادية ولم يبق للمسلمين غير القليل من أراضيهم التي إن لم يحافظوا عليها أصبحت فلسطين المقدسة يهودية بالفعل بعد زمن قليل .

إن أعداء البلاد يريدون فتحها والاستيلاء عليها بالمال ، ولو

أنهم أرادوا افتتاحها حربًا وقعد أحد أبنائها عن الجهاد أو قام يساعد الخصوم على امتلاكها لقلنا: إنه خارج على دينه وقومه ، فما رأيكم فيمن يساعدهم على تمليكهم البلاد وهذا لا يقل خطورة عمن يقعد عن الجهاد أو يساعد الخصم ؟

وهل يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، وبكتاب الله وشريعته ورسوله أن يبيع أرضه لليهود بعد أن يعلم أنه إن فعل ذلك مكَّنَهم من مقدسات المسلمين وساعدهم على القضاء على الإسلام ، وطرد إخوانه من بلادهم ؟ وما حكم أمثال هؤلاء في الإسلام ؟

مقدمه :محمد يعقوب الغصين (رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشبان العربي بفلسطين).

• الجواب: (بسم الله الرحمن الرحيم)

رَبِّ آتني حكمًا وفهمًا وعلمني من لدنك علمًا ، أما بعد فإن حكم الإسلام في عمل الإنكليز واليهود الصهيونيين في فلسطين حكم قوم من أهل الحرب أغاروا على وطن من دار الإسلام فاستولوا عليه بالقوة واستبدوا بأمر الملك فيه ، وشرعوا في انتزاع رقبة أرضه من أهله بتدابير منظمة ليسلبوهم المِلْك (بكسر الميم) كما سلبوهم المُلْك (بضمها) وحكم من يساعدهم على عملهم هذا (امتلاك الأرض) بأي نوع من أنواع المساعدة وأية صورة من صورها الرسمية (كالبيع) وغير الرسمية (كالترغيب) حكم الخائن لأمته وملته ، العدو لله ولرسوله وللمؤمنين ، الموالي لأعدائهم وخصومهم في ملكهم وملكهم، لا فرق بينه وبين المجاهد معهم للمسلمين بماله ونفسه ، فالذي يبيع أرضه لليهود الصهيونيين في فلسطين والذي يسعى في شراء أرض غيره لهم من سمسار وغيره كالذي يساعد أي قوم من الأجانب على قومه فيما يحاولون من فتح بلادهم بالسيف والنار ، وامتلاك أوطانهم ، بل أقول ولا أخاف في الله لومة لائم ، ولا إيذاء ظالم : إن هذا النوع من

الذي يبيع أرضه لليهود الصهيونيين في فلسطين والذي يسعى في شراء أرض غيره لهم من سمسار وغيره كالذي يساعد أي قوم من الأجانب على قومه

فتح الأجنبي لدار الإسلام هو شر من كل ما سبقه من أمثاله من الفتوح الحربية السياسية والدينية على اختلاف أسمائها في هذا العصر ؛ لأنه سلب لحق أهل الوطن في ملك بلادهم وحكمها ، ولحقهم في ملك أرضها لأجل طردهم منها ؛ ومن المعلوم بالبداهة أنه إذا بقي لنا ملك الأرض تيسر لنا إعادة ملك الحكم ، وإلا فقدناهما معًا .

هذا وإن فقد فلسطين خطر على بلاد أمتنا المجاورة لهذا الوطن منها ، فقد صار من المعلوم بالضرورة لأهل فلسطين والمجاورين لهم ، ولكل العارفين بما يجري فيها من عزم اليهود على تأسيس الوطن القومي الإسرائيلي واستعادة ملك سليمان بقوة المال الذي هم أقطاب دولته الاقتصادية ، وبقوة الدولة البريطانية الحربية أن هذا الخطر سيسري إلى شرق الأردن وسورية والحجاز والعراق ، بل هو خطر سينتقل من سيناء إلى مصر .

وجملة القول أن الصهيونية البريطانية خطر على الأمة العربية في جميع أوطانها الأسيوية وفي دينها ودنياها ، فلا يعقل أن يساعدها عليه عربي غير خائن لقومه ووطنه ، ولا مسلم يؤمن بالله تعالى وبكتابه العزيز وبرسوله محمد خاتم النبيين ، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه ، بل يجب على كل مسلم أن يبذل كل ما يستطيع من جهد في مقاومة هذا الفتح ، ووجوبه آكد على الأقرب فالأقرب ، وأهون أسباب المقاومة وطرقها المقاومة السلبية ، وأسهلها الامتناع من بيع أرض الوطن لليهود ، فإنه دون كل ما يجب من الجهاد بالمال والنفس الذي يبذلونه هم في سلب بلادنا وملكنا منا .

من المقرر في الشرع أن الأعداء إذا استولوا على بلد من بلاد المسلمين وجب على المسلمين في جملتهم بذل أموالهم وأنفسهم في سبيل استعادتها

ومن المقرر في الشرع أنهم إن أخذوها وجب على المسلمين في جملتهم بذل أموالهم وأنفسهم في سبيل استعادتها ، فهل يعقل أن يبيح لنا هذا الشرع تمهيد السبيل لامتلاكهم إياها بأخذ شيء من المال منهم وهو معلوم باليقين ؛ لأجل أن يوجب علينا بذل أضعاف هذا المال مع الأنفس لأجل إعادتها لنا وهو مشكوك فيه ؛ لأنه يتوقف على وحدة الأمة العربية

وتجديد قوتها بالطرق العصرية ، وأنَّى يكون ذلك لها وقلب بلادها وشرايين دم الحياة فيها في قبضة غيرها؟ فالذي يبيع أرضه لليهود في فلسطين أو في شرق الأردن يعد جانيًا على الأمة الإسلامية كلها . لا على فلسطين وحدها .

ولا عذر لأحد بالفقر والحاجة إلى المال للنفقة على العيال ، فإذا كان الشرع يبيح السؤال المحرم عند الحاجة الشديدة ، ويبيح أكل الميتة والدم ولحم الخنزير للاضطرار ، وقد يبيح الغصب والسرقة للرغيف الذي يسد الرمق ويقي الجائع من الموت بنية التعويض ، فإن هذا الشرع لا يبيح لمسلم بيع بلاده وخيانة وطنه وملته لأجل النفقة على العيال ، ولو وصل إلى درجة الاضطرار ، إن فرضنا أن الاضطرار إلى القوت الذي يسد الرمق يصل إلى حيث لا يمكن إزالته إلا بالبيع لليهود وسائر أنواع الخيانة ، فالاضطرار الذي يبيح أمثال ما ذكرنا من المحظورات أمر يعرض للشخص الذي أشرف على الموت من الجوع وهو يزول برغيف واحد مثلا ، وله طرق ووسائل كثيرة .

يجب على كل مسلم أن يبذل كل ما يستطيع من جهد في مقاومة العدوان ، ووجوبه آكد على الأقرب فالأقرب وأهون أسباب المقاومة وطرقها المقاومة السلبية

وإنني أعتقد أن الذين باعوا أرضهم لهم لم يكونوا يعلمون أن بيعها خيانة لله ولرسوله ولدينه وللأمة كلها ، كخيانة الحرب مع الأعداء لتمليكهم دار الإسلام وإذلال أهلها ، وهذا أشد أنواعها ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: ٢٧-٢٨).

• (المرجع : مجلة المنار لمحمد رشيد رضا)

الاستدلال بتعامل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع اليهود على التطبيع

• د. سعد بن مطر العتيبي

• السؤال :

هل يصح الاستدلال بتعامل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع اليهود وعقده الصلح معهم على جواز التطبيع مع اليهود في هذا العصر (ما يسمى دولة إسرائيل) والتبادل التجاري معهم، وهل هذا من جنس الصلح المذكور في كتب الفقه؟

• الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .. أما بعد .. فإنَّ الاستدلال بتعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع يهود ، على جواز التطبيع، لا يصح ؛ لأوجه عديدة :

> الاستدلال بتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود على جواز التطبيع لا يصح لأوجه عديدة منها أنهم في العهد النبوي لم يكونوا محتلين بلاد المسلمين

منها: أنَّ يهود في العهد النبوي لم يكونوا محتلين لبلاد المسلمين؛ وإنَّما معاهدون، سواء كان ذلك بصلح مؤقت ينتهي بانتهاء وقته، أو صلح مطلق ينتهي متى أراد المسلمون إنهاءه بشرط إعلام المصالحين بذلك ، وإمَّا أنهم صاروا رعايا من رعايا الدولة الإسلامية بدخولهم في عقد الذمّة ؛ كما في صلح أهل نجران ، وقصة خيبر، فمنها ما فتح عنوة بالقوة العسكرية ومنها ما فتح صلحا ، وعلّق فيه بقاؤهم في خيبر بحاجة المسلمين . قال ابن عبدالبرّ : "أجمع العلماء من أهل الفقه والأثر وجماعة أهل السير على أن خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحاً" (التمهيد ، لابن عبد البر :٦/٤٥٠) . وقال أبو العباس ابن تيمية عن أهل خيبر وفتحها : "فإنَّها فتحت سنة سبع قبل نزول آية الجزية ؛ وأقرّهم فلاحين وهادنهم هدنة مطلقة قال فيها : ((نقركم ما أقركم الله))" (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح :١/٢١٦-٢١٧) ؛ ولهذا أمر - صلى الله عليه وسلم-

عند موته بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ؛ وأنفذ ذلك عمر رضي الله عنه في خلافته " (أحكام أهل الذمة ، لابن القيم : ٢/٤٧٨) .

فاليهود الذين تعامل معهم النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكونوا محاربين ولا محتلين، بل كانوا مسالمين خاضعين للشروط الإسلامية بالعهد ، وقد قال الله - عز وجل - : ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة:٨)؛ ثم هم في حالة ضعف ، لا يقدرون على نشر ما يريدون من ثقافة وفكر ، بعكس واقع اليهود اليوم فهم محاربون غير مسالمين كما نرى ويرى العالم ، وهم يفرضون رؤاهم الفكرية والثقافية وقناعاتهم الباطلة ليسلم لهم بها الآخرون رغماً عنهم ! وقد قال الله - عز وجل - ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة:٩).

ومنها : ما أشرت إليه في سؤالك بقولك : هل هذا من جنس الصلح المذكور في كتب الفقه ؟

مصطلح (الصلح) في كتب الفقه يطلق على معاهدة الكفار بما في ذلك عقد الذمّة الذي يدخل به غير المسلم في رعاية الدولة الإسلامية على الدوام

وجوابه : أنَّك ذكرت في سؤالك مصطلحين مختلفين ، وهما (الصلح) و(التطبيع) ، وببيان مدلول كل منهما يظهر الفرق بينهما في الحكم .

فمصطلح (الصلح) في كتب الفقه ، يطلق على معاهدة الكفار بما في ذلك عقد الذمَّة الذي يدخل به غير المسلم في رعاية الدولة الإسلامية على الدوام ، والغالب استعمال لفظ الصلح رديفاً لمصطلح (الهدنة) عند علماء الإسلام ، والهدنة هي: المعاقدة بين إمام المسلمين أو من ينيبه ، وبين أهل الحرب ، على المسالمة ، مدة معلومة أو مطلقة ، ولو لم يدخل أحد منهم تحت حكم دار الإسلام؛ فهي تعني المسالمة المؤقتة عند جميع الفقهاء ،

وتشمل المسالمة المطلقة غير المؤبدة على رأي عدد من المحققين من أهل العلم ، وهو الذي تسنده الأدلة الشرعية ، ومرادهم بالمطلقة : التي لا يُصرّح عند الاتفاق عليها على مدّة محدّدة بل تبقى دون مدّة ، ويكون العقد فيها جائزاً، أي أنَّ لكل من الطرفين أن يعلن انسحابه منها بعد إشعار الطرف الآخر بمدة كافية لأخذ الحذر منه ، **فهي مطلقة لا مؤبّدة** (ينظر : العقود ، لابن تيمية : ٢١٩ ؛ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام :٢٩/١٤٠ ؛ وأحكام أهل الذمة ، لابن القيم :٢/٤٧٦ وما بعدها). **بخلاف المؤقتة فالعقد فيها** واجب ، بمعنى أنّه لا يجوز لأحد الطرفين أن ينقضها قبل انتهاء المدة ، ولو فعل ذلك أهل الكفر؛ فإن تصرفهم هذا يُعد نقضاً للعهد ، ومن ثم ينتهي تمتعهم بآثار عقد الهدنة ، و يتحولون من معاهدين إلى محاربين كما كانوا قبل الهدنة . فالهدنة والصلح عند الفقهاء في كتاب الجهاد شيء واحد ، ولذلك يُعَرِّفون أحدهما بالآخر ، فليس هناك صلح دائم إلا مع الذميين الذين هم في الحقيقة من رعايا دولة الإسلام .

أمَّا الصلح في القانون الدولي وفي اللغة السياسية الدارجة ، فالمراد به السلام الدائم !

الصلح الدائم لا يجوز مع غير المحتل بالإجماع فكيف يجوز مع المحتل ؟! ولهذا اتفق فقهاء العصر الأجلاء على تحريم الصلح الدائم مع الكيان الصهيوني اليهودي

فالقانونيون الدوليون يرون أن الهدنة مدة تسبق الصلح مهما طالت ومدتها ، كما هي الحال بين شطري كوريا ، فهما متهادنان منذ تقسيمها وأمَّا الصلح عندهم فهو تسوية نهائية أي : إيقاف القتال بصفة نهائية دائمة (ينظر على سبيل المثال : القانون بين الأمم ، لجيرهارد فان غلان : ٧٢/٣) .

وهذا النوع يعدّ من المعاهدات المحرّمة بالإجماع ، وشدّد العلماء في إنكاره ؛ لأنَّه يؤدي إلى إبطال ما علمت شرعيته بالضرورة ، وهو جهاد العدو ؛ بل غلّظ بعض الفقهاء في إنكاره ، حتى حكى بعضهم ردة من قال بمشروعيته !

ومع ذلك شذّ بعض فقهاء العصر - من الفضلاء - فأجازوا الصلح المؤبّد ، بتأويلات مردودة بالأدلة الشرعية الواضحة ؛ وقد ردّ قولهم عدد

من العلماء ، وكشفوا ضعف هذا الرأي المردود بالإجماع ، ولله الحمد .

فالصلح الدائم ، لا يجوز مع غير المحتل بالإجماع ، فكيف يجوز مع المحتل ؟! ولهذا اتفق فقهاء العصر الأجلاء على تحريم الصلح الدائم مع الكيان الصهيوني اليهودي، حتى من شذّ في القول بالصلح الدائم حرّم الصلح مع اليهود ! (ينظر : موسوعة الأسئلة الفلسطينية ، إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية: ٢٢٠- ٢٦٩ ، ففيها العديد من الفتاوى الجماعية والفردية) .

وأمَّا التطبيع فيراد به : الصلح الدائم الذي يتم بمقتضاه الدخول في جملة من الاتفاقات متنوعة الجوانب بما في ذلك الجانب الثقافي والاقتصادي والأمني وغيرها، حتى غيرت مناهج التعليم في بعض بلاد المسلمين وحذفت نصوص قرآنية منها رضوخا لمتطلبات التطبيع ! فهو في التكييف الفقهي الشرعي صلح مؤبّد مضاف إليه جملة من الشروط التي يحرم قبولها في شريعة الإسلام .. فلا يقول بجواز التطبيع - ديانة - من عرف حقيقته من علماء الإسلام . ولاسيما أنَّ الكيان اليهودي لا يقبل بأقل من بقائه على الدوام في قلب العالم الإسلامي بزعم أنَّ الأرض لهم ! وهذا هو نشيدهم الوطني :

" طالما في القلب تكمن .. نفس يهودية تتوق .. وللأمام نحو الشرق.. عين تنظر إلى صهيون .. أملنا لم يضع بعد .. حلم عمره ألفا سنة .. أن نكون أمّة حرّة على أرضنا .. أرض صهيون والقدس .. " (الموسوعة الإنجليزية) .

وآثار التطبيع على الحكومات التي ارتضته ظاهر في انتهاك سيادتها، والعبث بخيراتها ، ولذلك رفضته الشعوب المسلمة ، وكونت لأجل ذلك لجانا وجمعيات كثيرة .

التطبيع الإعلامي في إعلام العرب والمسلمين يسابق التطبيع السياسي ومن ذلك كثرة ترداد الأسماء والمصطلحات العبرية

ومن المؤسف أنّنا نرى التطبيع الإعلامي في إعلام العرب والمسلمين يسابق التطبيع السياسي ، ومن ذلك : كثرة ترداد الأسماء والمصطلحات

العبرية ، مثل : (حاجز إيريز) بدل معبر بيت حانون ؛ و(حائط المبكى) بدل حائط البراق؛ و(إيلات) بدل أم الرشراش ، و(أشكيلون) بدل عسقلان ، و(تل أبيب) بدل تل الربيع .. و (الأراضي الفلسطينية) بدل فلسطين ، وفيه الإقرار بأنَّ ما تبقى حق ليهود ! و (إسرائيل) للإشارة للكيان اليهودي الصهيوني المحتل أو للأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م ، والإيحاء بأنَّ هذا الجزء المحتل صار حقاً ليهود ، لا يجوز حتى التفاوض عليه ، بخلاف الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م فلا زالت تستحق أن يُتفاوض عليها !

(ينظر للمزيد : مصطلحات يهودية احذروها من إصدارات مركز بيت المقدس) .

ومما ينبغي التنبه له أنَّ بعض الناس قد غلط على شيخنا العلامة / عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حين نسبوا إليه جواز الصلح مع اليهود بالمفهوم العرفي الدولي - الصلح المؤبّد - مع أنَّه - رحمه الله - قد أوضح ما عناه وبيّنه بقوله : " الصلح بين ولي أمر المسلمين في فلسطين وبين اليهود لا يقتضي تمليك اليهود لما تحت أيديهم تمليكا أبديا ، وإنما يقتضي ذلك تمليكهم تمليكا مؤقتا حتى تنتهي الهدنة المؤقتة ، أو يقوى المسلمون على إبعادهم عن ديار المسلمين بالقوة في الهدنة المطلقة . وهكذا يجب قتالهم عند القدرة حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ... " (مجلة البحوث الإسلامية : العدد (٤٨) ص : ١٣٠-١٣٢) .

بعض الناس قد غلط على شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حين نسبوا إليه جواز الصلح مع اليهود بالمفهوم العرفي الدولي - الصلح المؤبّد - مع أنّه - رحمه الله - قد أوضح ما عناه وبيّنه

فالصلح مع العدو على أساس تثبيت الاعتداء باطل شرعاً ، بخلاف الصلح على أساس رد ما اعتدى عليه العدو إلى المسلمين .

• والخلاصة : أنَّ الاستدلال بتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود ، على مشروعية التطبيع مع الكيان الصهيوني ، استدلال لا يستقيم بل لا يصح ؛ لأنَّ اليهود في فلسطين ، محتلون محاربون كما يشاهد العالم ، لا يرقبون في صغير ولا كبير إلاً ولا ذمّة ، بخلاف

من كان يتعامل معهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقد كانوا معاهدين خاضعين لحكم الإسلام أو موفين بعهدهم مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حينها . والله تعالى أعلم .

نسأل الله - عز وجل - أن يعيد للأمّة عزتها ومكانتها ، وينصرها على أعدائها ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

حكم الهجرة من فلسطين

• السؤال:

ما حكم الهجرة من فلسطين في ظل الظروف الراهنة والحصار الخانق للشعب الفلسطيني؟

• الشيخ: سلمان الداية.

• الجواب:

الإذن بالهجرة من فلسطين إضعاف لجبهتها، وتقويض لصمودها في وجه الكافر المحتل فضلاً عن أنها هدف من أهداف الكافر يفرح لتحقيقه

أحب أن أُذَكِّرَ قبل البدء بالإجابة أن فلسطين أرض رباط، وقد أخبر الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - عن أجر المرابط، فقال: « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ » رواه مسلم، باب: فضل الرباط في سبيل الله.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « كُلُّ مَيِّت يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِه إلاَّ الذي مَاتَ مُرَابطاً في سَبِيْلِ الله؛ فَإنَّهُ يُنْمى لَهُ عَمَلُهُ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، ويأْمَنُ مِن فِتْنَةِ القَبْرِ » سنن الترمذي، باب: ما جاء في فضل من مات مرابطاً.

وإن الإذن بالهجرة منها إضعاف لجبهتها، وتقويض لصمودها في وجه الكافر المحتل، فضلاً عن أنها هدف من أهداف الكافر يفرح لتحقيقه

ويتفاءل بدنوٍّ حصول مقصوده، وتحقيق أطماعه وتفرُّده بفلسطين كلها، وبهذا يظهر أن الهجرة مذمومة، وحكمها على تفاوت:

فإن كانت الهجرة إلى بلد مسلم بقصد دفع الحرج، وإدراك الفرج فيكره ذلك ولا يحرم، وإن بقاء المسلم في فلسطين أَوْلى وأفضل ما لم يبلغ حدَّ الضرورة.

وإن كانت الهجرة إلى بلد الكفر فحرام على كل حال وعلى كل قصد؛ لأن الضرورة لا يُتَصَوَّرُ تَعَيُّنُ دفعها بالهجرة إلى بلاد الكفار.

ودليل الحظر وافر، منه حديث جَرير بن عَبْد اللَّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لِمَ؟ قَالَ: «لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا» سنن أبي داود، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود.

والمعنى: أن يكون المؤمن على بُعْد من الكافر بحيث إذا أوقد الكافر ناراً لا يراها المؤمن؛ لشدة بُعْده منه.

> **إن كانت الهجرة إلى بلد الكفر فحرام على كل حال وعلى كل قصد؛ لأن الضرورة لا يُتَصَوَّرُ تَعَيُّنُ دفعها بالهجرة إلى بلاد الكفار**

عَنْ سَمُرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لاَ تُسَاكِنُوا الْمُشْرِكِينَ وَلاَ تُجَامِعُوهُمْ، فَمَنْ سَاكَنَهُمْ أَوْ جَامَعَهُمْ فَهُوَ مِثْلُهُم» سنن الترمذي، باب: ما جاء في ذكر كراهية المقام بين أظهر المشركين.

وعنه - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُه» سنن أبي داود،باب: في الإقامة بأرض الشرك.

• المرجع : مجلة البيان العدد ٢٥٣ - رمضان ١٤٢٩هـ



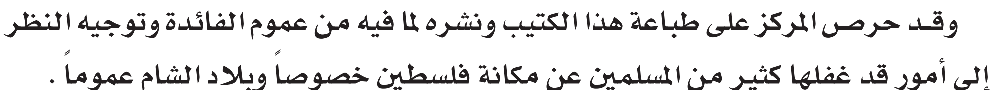
صدر حديثا

لجنة البحث العلمي

كتيب الأحاديث الأربعون الفلسطينية



حديثاً عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية للأخ / جهاد العايش رئيس المركز كتاب بعنوان "الأحاديث الأربعون الفلسطينية" جمع فيه ما جاء في فضل الأرض المقدسة "فلسطين" وفضل مسجدها والمرابطين فيها وما سيجري عليها من أحداث آخر الزمان في الأحاديث الصحيحة الثابتة في النص والدلالة ، بإيجاز وحسن ترتيب من غير تكرار في معناها .



وقد حرص المركز على طباعة هذا الكتيب ونشره لما فيه من عموم الفائدة وتوجيه النظر إلى أمور قد غفلها كثير من المسلمين عن مكانة فلسطين خصوصاً وبلاد الشام عموماً .

الأحاديث الأربعون الفلسطينية وثيقة نبوية أكد فيها الباحث ما هو ثابت في الشرع من ارتباط الأرض المقدسة "فلسطين" برسالة السماء في بداية الزمان ووسطه وآخره .

الأحاديث الأربعون الفلسطينية وثيقة نبوية أكد فيها الباحث ما هو ثابت في الشرع من ارتباط الأرض المقدسة «فلسطين» برسالة السماء في بداية الزمان ووسطه وآخره

وقد جَمَعَ هذا المُؤَلَّف - على صغر حجمه - ما جاء من أحاديث نبوية تشتت شملها هنا وهناك في كتب السنة ليضعها بين يدي القارئ؛ وقد رتبها ترتيباً يظهر فيه التسلسل الزمني للأحداث وما سيكون في آخر الزمان في تلك الأرض المقدسة وما جاء فيها من فضائل وفوائد أخرى لا تتحصل إلا بقراءته .

نسأل الله أن ينفع به وأن يجعلنا ممن أعان على نشره ويكتب لنا جميعاً الأجر والمثوبة .

قواعد النشر في المجلة



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،



مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



www.aqsaonline.info